الإلهيات عند ابو يعلى البغدادي
«دراسة فكرية»

أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي
جامعة الانبار
كلية العلوم الاسلامية
قسم العقيدة والدعوة والفكر

ملخص البحث
الالهيات عند القاضي ابو يعلى الفراء (قراءة فكرية)
أ.م.د هادي عبيد حسن الويسي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لم تكن الامة الاســلامية في حاجة الى احياء تراثها وابراز النبوغ والاصالــة في ابنائها مثل ما هي عليه الان، ولــذا فان افكار اســلافنا مــن العلماء، هي الشــعلة التي انطلقــت منها حضــارات الغرب او الثقافات الدخيلة، فجمعوا من افكار علمائنا البنية التي بنى عليهــا هؤلاء فلســفاتهم وثقافاتهم التي تبهر واقعنا اليوم، فتوكلت على الله لإبراز شخصية ابو يعلى البغــدادي واراؤه الكلامية فجاء موضوع البحــث "الإلهيات عند ابو يعــلى البغدادي قراءة فكريــة"، تبرز اهمية البحث في الاســهام في ابراز جهود العلماء وسلف الامة ومن بينهم القاضي ابي يعلى بمؤلفاته العلمية الغنية من الادلة والنقول عن سلف الامة، وهذه الشخصية جديرة بالدراسة لطلبة العلم الراغبين في الاســتفادة والقــاء الضوء عليها واثراء الباحثين اليها، ثم الوصول الى اراء ابو يعلى البغدادي، والتي اعتمــدتُ فيها على ما هو متناول ايدينا من مؤلفاته وهو شيء قليل التي ســوف يجد القــارئ اهم كتبه التي يمكــن ان تكون على منهج المتكلمين، والتي يتصور الكثير من الباحثين ان ابا يعلى على عقيدة الحنابلة، الا اني وجدت انه كثيراً ما يتبع المدرسة الاشــعرية التي اليها يعود الفضل في حماية عقيدة اهل السنة والجماعة والدفاع عنها ضد زيغ الزائغين.

The Judge Abu Yaali Al Faraa's thoughts about Divinity (Intellectual Reading)

Assist. Prof. Dr. Hadi Ubaid Hassan Al-waissi

It is important, these days more than any other time, for Islamic nation to revive its heritage and show its originality and genius for its people.

The thought of our ancestral scholars is the torch that illuminates the way for the western civilization. Western scholars form their philosophy depending on our ancestral islamic scholars thoughts. Therefore, I put my trust on Allah to show the personality and thoughts of Abu Yaali Al Baghdadi, intellectual reading.

The importance of this study is to show the efforts of one of islamic scholars, Abu Yaali, whose thoughts and books enrich researchers with knowledge.

I Depend on my study on what we have of his books which are so few. The reader will find his most important books that are on speakers approach. Some researchers think that Abu Yaali is on Hanbali creed, but I

found him fellow Al Ashaaria who preserved Al Suna creed and protected it.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد للــه كما ينبغــي لجلال وجهــك وعظيم سلطانك، واصلي واسلم على اشرف خلقك سيدنا محمد ﷺ .

لم تكن الامة الاســلامية في حاجة الى احياء تراثها وابــراز النبــوغ والاصالــة في ابنائها مثــل ما هي عليه الان.

ولذا فان افكار اســلافنا من العلماء، هي الشــعلة التــي انطلقت منها حضارات الغــرب او الثقافات الدخيلــة، فجمعوا من افكار علمائنا البنية التي بنى عليها هؤلاء فلســفاتهم وثقافاتهم التي تبهر واقعنا اليوم، فتوكلت على الله لإبراز شــخصية ابو يعلى البغــدادي وآراؤه الكلامية فجــاء موضوع البحث «الإلهيات عند ابو يعلى البغدادي دراسة فكرية».

- **اهمية البحث.**

١- تبرز اهمية البحث في الاســهام في ابراز جهود العلماء وســلف الامة ومن بينهم القاضي ابي يعلى بمؤلفاته العلمية الغنية من الادلة والنقول عن سلف الامة.

٢- هذه الشــخصية جديرة بالدراســة لطلبة العلم الراغبين في الاســتفادة والقاء الضــوء عليها واثراء الباحثين اليها.

٣- الوصــول الى اراء ابو يعلى البغــدادي، والتي اعتمدتُ فيها عــلى ما هو متناول ايدينا من مؤلفاته

وهو شيء قليل التي سوف يجد القارئ اهم كتبه التي يمكن ان تكون على منهج المتكلمين.

٤- قد يتصور الكثير من الباحثين ان ابا يعلى على عقيدة الحنابلة، الا اني وجدت انه كثيراً ما يتبع المدرسة الاشعرية التي اليها يعود الفضل في حماية عقيدة اهل السنة والجماعة والدفاع عنها ضد زيغ الزائغين.

- **منهج الدراسة.**

واما المنهج الذي سرت عليه فهو تقسم البحث الى ثلاثة مباحث وخاتمة .

اما المبحث الاول فقد تناولت فيه حياة القاضي ابو يعلى البغدادي شمل على اسمه ومولده، شيوخه الذين اخذ عنهم القاضي، وتلاميذه، ثم وفاته .

والمبحث الثاني تناولت فيه منهجه في الالهيات وتناولت فيه اهم النقاط في منهجه بشكل مختصر .

والمبحث الثالث كان لب البحث لاهم آراءه في الالهيات مع النقد البناء والتحليل الدقيق .

واخيراً جاءت الخاتمة وتحدثت فيها عن النتائج التي استخلصتها من بحثي هذا، وكل ما ارجوه ان اكون قد وفقت في القاء بعض الضوء شخصية ابو يعلى وآراؤه .

والله تعالى اسال ان هذا البحث خيرا لطلبة العلم، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت، واليه انيب

❊ ❊ ❊

المبحث الاول

حياة القاضي ابو يعلي

أولاً: اسمه ومولده.

محمد بن الحسين[1]، بن محمد بن خلف بن احمد بن الفراء البغدادي ولد في شهر محرم لثمان او تسع وعشرين، سنة ثمانين وثلاثمائة من الهجرة[2]، ولد

(١) ابن كثير ذكر اسمه الحسن ولعل ذلك خطأ من الناسخ فهو الحسين وليس الحسن، ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ/ ١٩٨٨م، ١١٦/١٢.

(٢) ينظر: طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، (ت٥٢١)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (د ت) ٣/١، وتاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ٥٥/٣، والأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م ، ص١٥٤، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،

وعـــاش في بغداد ولذلك عـــرف بالبغدادي، وكني بأبي يعلي ولا يعرف في اولاده من له هذا الاســـم، لقب بالقاضي لتوليه القضاء، بعد وفاة القاضي ابن ماكولا[١].

في عهد القائم بأمر اللـــه[٢] ، وكذلك بالفراء وهي نسبة الى خياطة الفرو وبيعه [٣] .

والده أبو عبد الله الحســـين بـــن محمد الفراء كان صالحاً، اســـند الحديث واخذ الفقـــه عن ابي بكر الرازي[٤]، الذي كان يجله حتى انه مرض فعاده ابو بكر الرازي خمســـين مرة، فلما شـــفي قال له:((يا أبا عبد اللَّه مرضت مائة يوم فعدناك خمســـين يوما وذاك قليل فِي حقك))[٥]، توفي والده سنة ٣٩٠هـ وعمر القاضي عشر سنوات[٦].

جده لامه عبيد الله بن عثمان بن يحيى ابو القاســـم الدقـــاق، كان صحيح الكتاب كثير الســـماع، ثبت الروايـــة، ثقة مامـــون فاضل حســـن الخلق، توفي ٣٩٠هـ[٧].

الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م، ٩٨/١٦، وسير أعلام النبلاء، شـــمس الدين أبـــو عبد الله محمد بـــن أحمد بن عثـــمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشـــيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرســـالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ٨٩/١٨، والعبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بـــن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد الســـعيد بن بســـيوني زغلول، دار الكتب العلمية / بيروت(د.ت) ، ٣٠٩/٢.

(١) هو الحســـين بن علي بن جعفر العجليّ الجرباذقاني، أبو عبد الله، ابن ماكولا قاضي قضاة بغداد، من نســـل أبي دلف العجـــليّ، أصله من جَرْباذقان، قـــال ابن الأثير: كان شـــافعيا نزها أمينا، ولي القضاء سنة ٤٢٠هـ واستمر إلى أن توفي ببغداد، وهو عم ابن ماكولا المؤرخ، وأخو ابن ماكولا الوزيـــر، ينظر: الأعلام، خير الدين بـــن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشـــقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامســـة عشر ٢٠٠٢م،٢٤٦/٢، والكامل في التاريخ، أبو الحســـن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ١٣٠/٨.

(٢) ينظر: طبقات الحنابلة، مصدر سابق، ١٩٨/٢.

(٣) ينظر: الانساب ، مصدر سابق، ١٥٣.

(٤) أَحْمـــد بـــن عَلِيّ أَبُـــو بكر الـــرَّازِيّ الْعَلامَـــة صَاحب التصانيف وتلميذ أبي الْحســـن الْكَرْخِي انْتَهَت إِلَيْهِ رئاسة الْحَنَفِيَّة ببغداذ وكَانَ مَشْهُورا بالزهد وَالْفِقْه تُوفِّي سنة سبعين وَثَلَاث مائَة، ينظر: الـــوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتـــركي مصطفى، دار إحياء الـــتراث /بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ١٥٨/٧.

(٥) طبقات الحنابلة، مصدر سابق، ص١٩٤.

(٦) المصدر نفسه، ص١٩٤.

(٧) ينظر: تاريخ بغداد، مصدر ســـابق، ١٠٩/١٢، والبداية والنهاية، مصدر سابق، ٣٧٤/١١.

اخوه ابــو حازم محمد بن الحســين بن محمد بن خلــف الفراء، خلط في الحديــث كان يذهب الى الاعتزال توفي بتنيس في مصر ســنة ٤٣٠هـ ودفن في دمياط [١].

ثانياً: شيوخه.

من اشــهر الشــيوخ الذيــن اخذ عنهــم القاضي ابو يعلي.

١. الحَسَــن بْن حامد بْن عليّ بْن مــروان، أبو عَبْد الله البغداديّ الورّاق، (ت٤٠٣هـ) شيخ الحنابلة، ((كَانَ ابن حامد مــدرّس أصحاب أحمد وفقيههم في زمانــه،... وكان معظّمًا في النُّفوس، مقَّدمًا عند الدّولة والعامّة))[٢]، يقول ابن ابي يعلي عنه: ((إمام الحنبلية فِي زمانه ومدرســهم ومفتيهــم.... وكَانَ كثير الحــج فعوتب فِي كثرة ســفره وحجه مَعَ كبر ســنه فَقَالَ: لعل الدرهم الزيف يخرج مَعَ الدراهم الجيدة.... وتــوفي راجعا من مكــة بقرب واقصة سنة ثلاث وأربعمائة))[٣]، لازمه القاضي ما يقارب عشر ســنوات وهي المدة التي درس فيها القاضي المذهب ونبغ فيه.

٢- الْحُســيْن بــن أَحْمدَ بْنِ جَعفَــر أَبُو عَبْــدِ اللَّهِ المعروف بابــن الْبَغْدَادِيّ، كان صدوقاً، دينا عابدا، زاهدا، ورعــا، توفى يوم الثلاثــاء الثالث عشر من شــعبان ســنة أربع وأربــع مائة، ودفــن فِي مقبرة باب حرب[٤].

٣- جــده لامه عبيــد الله بن عثمان بــن يحيى ابو القاسم الدقاق[٥] .

٤- عــلي بْن أَحْمَد بْن عُمَر بْن حفص أَبُو الحســن المقــرئ المعروف بابن الحمامي، ولد ســنة ثمان وعشرين وثلاث مائة، ومات عشية يوم الأحد الرابع والعشرين من شعبان سنة ســبع عشرة وأربع مائة، ودفن من الغد فِي مقبرة باب حرب[٦].

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد، مصدر ســابق، ٤٩/٣، والانساب ، مصــدر ســابق، ص١٥٥، والبدايــة والنهايــة، مصدر سابق،٥٧/١٢-٥٨.

(٢) تاريخ الإســلام وَوَفيات المشــاهير وَالأعلام، شمس الدين أبــو عبد الله محمد بن أحمد بــن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإســلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م، ٥٦/٩، والمنتظم في تاريخ الملوك والامم، مصدر سابق، ٢٦٤/٧.

(٣) طبقات الحنابلة، مصدر سابق، ص ١٧١-١٧٧.

(٤) ينظر: طبقات الحنابلة، مصدر سابق، ص١٧٨، تاريخ بغداد، مصدر ســابق، ٥٢٧/٨، والبدايــة والنهاية، مصدر سابق، ٢٠٧/١٢.

(٥) عبيد الله بن عثمان أبو القاســم الدقاق المعروف بابن جنيقــا من أهل الجانب الشرقي، ولد في ســنة ثمان عشرة وثــلاث مائــة، كان صحيــح الكتاب، كثير الســماع ثبت الرواية، وكان أكثر ســماعه مع أبي الحســن بــن الفرات، لإخوة كانت بينهما، وكان ثقة مأمونا، فاضلا حسن الخلق، توفي أبو القاسم، المعروف بابن جنيقا يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب ســنة تسعين وثلاث مائة، ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، مصدر سابق، ١٠٩/١٢.

(٦) ينظر: تاريخ بغداد، مصدر سابق، ٢٣٢/١٣، والمنتظم، مصدر سابق، ٢٨/٨، والعبر في خبر من غبر، للامام الذهبي مصدر سابق، ٢٣٣/٢.

ثالثاً: تلاميذه.

تولى القاضي التدريس وهو مازال شابا، اذ انابه الشيخ ابو عبد الله بن حامد في التدريس عنه سنة ٤٠٢هـ وعند وفاة شيخه وهو في طريقه الى الحج، تولى القاضي منذ ذلك الوقت والتدريس وعمره آنذاك اثنتين وعشرين سنة ولهذا كثر الدارسون عليه فمنهم.

١- أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، وكان فصيح اللهجة عارفا بالأدب، يقول الشعر، ولوعا بالمطالعة والتأليف، صاحب التصانيف المفيدة، توفي ٤٦٣هـ[١].

٢- علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء، يعرف بابن عقيل عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته، كان قويّ الحجة، اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته، ولد سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة، ومات في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى، سنة ثلاث عشرة وخمس مئة، تفقَّه على القاضي أبي يعلى[٢].

٣- أبو الخطاب مَحفوظ بن أحمد بن حسنٍ العِرَاقِيُّ الكَلْواذي ثم البغدادي, ولد في شوال سنة اثنتين وثلاثين وأربع مئة, وسمع من الجوهري, والعشاري, وتلميذ القاضي أبي يعلى، وبرع في الفقه, وصنَّف, ونفع بتصنيفه لحسن قصده، وتوفي سحرة يوم الخميس, ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة, الثالث والعشرين من جمادي الآخرة, سنة عشر وخمس مئة[٣].

٤- أبو الحسين محمد، القاضي بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي البغدادي، كان مفتيا مناظرا، عارفا بالمذهب ودقائقه، أكثر الحط على الأشعرية، قتل ليلة عاشوراء من سنة ست وعشرين وخمس مائة، وأخذ ماله، ثم قتل قاتله[٤].

وللقاضي تلاميذ كثر ترجم لكثير منهم الدكتور عبد

(١) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير، مصدر سابق، ١٢٤/١٢، والاعلام، للزركلي، مصدر سابق، ١٧٢/١

(٢) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليه «فائت التسهيل»، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين، الحنبلي مذهبا، النجدي القصيمي البُرَدِي (١٣٢٠هـ - ١٤١٠هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م،٥٤٠/٢، وينظر: الاعلام، للزركلي، مصدر سابق، ٣١٣/٤.

(٣) ينظر: مناقب الإمام أحمد، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ، ص٧٠١، وسير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ٣٤٨/١٩.

(٤) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي(ت٩٤٧هـ)، عُني به: بو جمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج/جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م، ٩٣/٤، وينظر: البداية والنهاية، مصدر سابق، ٢٥٣/١٢.

القادر ابو فارس [١].

رابعاً: وفاته.

توفي القاضي رحمه الله ليلة الاثنين التاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثمان وخمسون وأربعمائة، وصلى عليه بجامع المنصور ولده ابو القاسم، ودفن بمقبرة الامام احمد[٢].

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني

منهجه في الالهيات

يعد القاضي ابو يعلي رحمه الله من كبار ائمة الحنابلة، لكن نجد في عقيدته قد سار على اقوال اكثر ائمة الاشاعرة، وهذا ما سنجده واضحا في اسلوبه في مسائل العقيدة لا سيما في كتابه المعتمد في اصول الدين.

الا انه سار على منهج الحنابلة في مسائل العقيدة في كتابه ابطال التأويلات حيث يورد الآيات والاحاديث والاثار بالسند المتصل منه الى اخر السند على طريقة المحدثين، وهذا ما اشار اليه هو بنفسه قائلا:» فانني وقفت على حاجتكم الى شرح كتاب نذكر فيه ما اشتهر من الاحاديث المروية عن النبي ﷺ في الصفات وصح سنده من غير طعن فيه ما يوهم ظواهرها التشبيه...»[٣].

وسأبين باختصار اهم النقاط في منهجه.

اولا: اول واجب المكلف .

يذكر القاضي ابو يعلي في اول واجب المكلف قولان.

(١) ينظر: القاضي ابو يعلى وكتابه الاحكام السلطانية، د.محمد عبد القادر ابو فارس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م،ص٢٦٠-٢٧٥.

(٢) ينظر: طبقات الحنابلة، مصدر سابق، ٢١٦/٢،

(٣) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الكويت، ٤١/١.

١. القــول الاول :»واول ما اوجب الله تعالى على خلقه العقلاء النظر والاستدلال المؤدين الى معرفة الله ســبحانه، لان من لا يعرف الله تعالى لا يمكنه ان يتقــرب اليه كما ان من لا يعــرف زيداً لا يمكنه التقرب اليه»[١].

فهو بهذا القول يوافق قول المتكلمين في جعل اول واجب على المكلف النظر[٢].

الا ان ابــن تيمية لم يرض هذا القول وعده من قول الجهمية والمعتزلة ومن ســلك مسلكهم، فردّ على القاضي ابو يعلي ذلك [٣].

٢. القول الثاني: موافقته للسلف.

وهذا ما ذكره ابــن تيمية بان القاضي ابو يعلي رجع عــن القــول الاول بان اول واجــب على المكلف النظــر حيث قال:» ثم أن القاضي أبا يعلى في كتابه المعروف بعيون المســائل الذي صنفه في الخلاف من المعتزلة والأشعرية ذكر ما يخالف ذلك، فقال: مســألة: مثبتي النبوات تحصل لهــم المعرفة بالله بثبــوت النبوة من غــير نظر واســتدلال في دلائل العقول، خلافاً للأشعرية في قولهم: لا تحصل حتى ننظر ونستدل بدلائل العقول»[٤] .

ثانياً: الصفات الالهية.

القاضي رحمه من المثبتين لصفات الله عز وجل اذ يقول:» وَأَعْلَمُ أَنَّــهُ لا يَجُوزُ رَدُّ هَذِهِ الأَخْبَارِ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَلا التَّشَاغُلُ بِتَأْوِيلِهَا عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الأَشْــعَرِيَّةُ وَالْوَاجِبُ حَمْلُهَا عَلَى ظَاهِرِهَــا، وَأَنَّهَا صِفَاتٌ لِلَّهِ تَعَالَى لا تُشْــبِهُ سَــائِرَ الْمَوْصُوفِينَ بِهَا مِنَ الْخَلْقِ، وَلا نَعْتَقِدُ التَّشْبِيهَ فِيهَا، لَكِنْ عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ شَــيْخِنَا وَإِمَامِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَئِمَّةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، أَنَّهُمْ قَالُوا فِي هَــذِهِ الأَخْبَارِ: أَمِرُّوهَا كَمَا جَــاءَتْ، فَحَمَلُوهَا عَلَى ظَاهِرِهَا فِي أَنَّهَا صِفَاتٌ لِلَّهِ تَعَالَى لا تُشْبِهُ سَائِرَ الْمَوْصُوفِينَ»[٥].

---

(١) المعتمد في اصول الدين، للقاضي ابي يعلي البغدادي، تحقيــق د.وديع زيدان حداد، دار المــشرق، بيروت لبنان، ١٩٨٦م، ص٢١.

(٢) ينظــر: المواقف، عضد الدين عبــد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م، ١٦٦/١.

(٣) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الســلام بــن عبد الله بن أبي القاســم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشــقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشــاد سالم، جامعة الإمــام محمد بن ســعود الإســلامية، المملكــة العربية الســعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ٤٤٣/٧ وكذلك ١٥/٨ و٣٤٩/٨ و٣٥٠/٨ وكذلك ٣٦/٩.

(٤) درء تعارض العقل والنقل، مصدر سابق، ٣٦/٩.

(٥) إبطــال التأويلات لأخبــار الصفات، مصدر ســابق، ٤٣/١-٤٤.

وكلامــه هذا نقله ابن تيميــة[١]، والامام الذهبي[٢]، وبذلك يتضح ان القاضي رحمه الله يثبت الصفات للباري جل وعلا من غير تشــبيه ولا تكييف والله اعلم.

ثالثاً: الصفات الذاتية.

تكلم القاضي رحمــه الله عن الصفات وتطرق الى الصفات الخبرية واثبــت صفاتا ذاتية لله عز وجل مثال ذلك ما اســنده من حديث عبد الله بن عمرو موقوفاً قال:» خَلَــقَ اللَّهُ الْمَلائِكَةَ مِنْ نُورِ الذِّرَاعَيْنِ وَالصَّدْرِ»[٣] ثم قال القاضي:» فإنه غير ممتنع حمل الخبر عَلَى ظاهره فِي إثبــات الذراعين والصدر إذ ليــس فِي ذَلِكَ ما يحيل صفاتــه، ولا يخرجها عما تســتحقه، لأنا لا نثبت ذراعين وصدراً هي جوارح وأبعــاض، بل نثبــت ذَلِكَ صفة كــما أثبتنا اليدين والوجــه والعين والســمع والبــصر، وإن لم نعقل معناه»[٤].

وفي إثبــات صفة اليد واليمــين والقبض لله تَعَالَى يقــول القاضي رحمــه الله:» أعلم أنــه غير ممتنع إطلاق القبض عليه سُــبْحَانَهُ وإضافتها إلى الصفة التي هي اليد التي خلق بها آدم[٥]، لأنه مخلوق باليد مــن هَذِهِ القبضة، فدل عَلَى أنهــا قبضة باليد، وفي جواز إطلاق ذَلِكَ أنه ليس فِي ذَلِكَ ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تســتحقه، لأنــا لا نحمل القبضة عَلَى معنــى الجارحة والعضــو والبعض ومعالجة وممارســة، بل نطلق هَذِهِ التسمية كما أطلقنا قوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص الآيــة ٧٥] ، عَلَى ظاهره وكذلك الوجه والعين والاستواء لا فِي مكان»[٦].

---

(١) ينظر: مجموع الفتــاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاســم، مجمــع الملك فهد لطباعة المصحــف الشريف، المدينــة النبوية، المملكــة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٨٩/٥.

(٢) ينظر: العلو للعلي الغفــار في إيضاح صحيح الأخبار وســقيمها، شــمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بــن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو محمد أشرف بــن عبد المقصود، مكتبة أضواء الســلف الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٢٠٥-٢٥١.

(٣) يقول الامام البيهقي عن الحديث «فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَعَبْدُ اللَّــهِ بْنُ عَمْرٍو وَقَدْ كَانَ يَنْظُرُ فِي كُتُبِ الْأَوَائِلِ، فَمَا لَا يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّــلَامُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُــونَ مِمَّا رَآهُ فِيمَا وَقَعَ بِيَدِهِ مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ» الأســماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحســين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقــي (ت٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليــه: عبد الله بن محمد الحاشــدي، مكتبة الســوادي، جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة:الأولى، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م، ١٧٨/٢.

(٤) إبطــال التأويلات لأخبــار الصفات، مصدر ســابق، ٢٣١/١-٢٣٢.

(٥) اشــارة الى حديث:» إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيــعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَسْــوَدُ وَالأَبْيَضُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّــهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ» رواه البخاري، ينظر: فتح البــاري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العســقلاني الشافعي، دار المعرفة / بيروت، ١٣٧٩، ٣٦٤/٦

(٦) إبطــال التأويلات لأخبــار الصفات، مصدر ســابق، ١٦٨/١-١٦٩.

اطــلاق الغي يقول القاضي:» اعلــم أَنَّهُ غير ممتنع إطلاق الغي عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ، كَمَا لَمْ يمتنع إطلاق اليد والوجه والعين»[١].

اما الاستواء والنزول والغضب والرضا وهي ما يطلق عليها صفات الفعل فقد سلك القاضي ابو يعلي الى ثلاث مواقف.

الاول: التأويل حيث قال:»ويجوز وصفه بالغضب والرضا وغضبه على من غضب عليه ورضاه على من رضي عنه ليســا بهيجان طبع ونفور نفس او سكون نفس وميل طبع بل هــما ارادته لاثابة المرضي عنه وعقوبة المغضوب عليه وقد قــال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّــوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ﴾ [المُمْتَحنَة الآيــة ١٣]، وقوله:﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النِّسَاء الآية ٩٣]،...»[٢]، وكذلك قال في الضحك والفرح فقال» فأما الفرح والضحك فيجوز وصفه بــه لا ضحكا هو فتح فم وتكشــير شفتين وأسنان وابعاض ولا فرحاً هو الا شر والبطر بل نطلق ذلك كما اطلقنا صفة الرضا عليه»[٣]، فهذا دليل على تأويله لهذه الصفــات، وهو بذلك يتابع الامام الباقلاني في تأويــل ذلك:» فلما لم يجز أن يكون الباري جلت قدرته ذا طبع يتغير وينفر، ولا ذا طبع يسكن ويرق، وأن هذه من صفات المخلوقين، وهو يتعالى عــن جميع ذلك ثبت أن المراد بغضه، ورضاه، ورحمته، وســخطه إنما هو إرادته وقصده إلى نفــع من كان في معلومــه أنه ينفعه، وضرر من سبق في علمه وخبره أنه يضره لا غير ذلك»[٤]، وما يؤيد قولنا هذا ان ابو يعلي كان يقرأ على ابي محمد بن اللبان الاصــولي في داره ببغداد وأبو محمد بن اللبــان هو عبد الله بن محمــد الاصبهاني صحب الباقــلاني واخذ عنه مذهب الاشــعري[٥]، وبذلك يتضح موافقة القاضي الاشاعرة .

الثاني: عدم التأويل .

قال القــاضي في الاســتواء:» وقد وصف نفســه سبحانه بالاستواء على العرش فقال ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْــتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه الآية ٥] وقال سبحانه:﴿ثُمَّ ٱسْــتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَــرْشِ﴾ [الفُرْقَان الآيــة ٥٩]، والواجب

(١) إبطــال التأويلات لأخبــار الصفات، مصدر ســابق، ٣٨٧/١.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٦١.

(٣) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٥٩.

(٤) الإنصــاف فيما يجــب اعتقاده ولا يجــوز الجهل به، للقاضي أبو بكر الباقــلاني محمد بن الطيب(ت٤٠٣هـ)، تحقيق وتقديم الشــيخ محمــد زاهد الكوثري، مؤسســة الخانجي، الطبعة الثانية ١٩٦٣م، ص٢٥.

(٥) ينظــر: تبــين كذب المفــتري فيما نســب الى الامام الاشــعري، ابو القاســم عــلي بن الحســن بن هبــة الله ابن عســاكر الدمشــقي(ت٥٧١هـ)، دار الفكر دمشــق، الطبعــة الثانية١٣٩٩هــ، ص٢٦١-٢٦٢، وشرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد الســلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبــة العصرية بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ، ص١١٦.

اطلاق هذه الصفة من غير تأويل وأنه استواء الذات على العــرش لا على معنى القعود والمماســة ولا على معنى العلو والرفعة ولا على معنى الاســتيلاء والغلبة خلافاً للمعتزلة في قولهم معناه الاســتيلاء والغلبة، وخلافاً للأشــعرية في قولهم: معناه العلو من طريق الرتبة والمنزلة والعظمة والقدرة، وخلافاً للكراميــة والمجســمة أن معناه المماســة للعرش بالجلــوس عليه»[١] فهــو مرة يتفق مع الاشــاعرة واخرى يخالفهم، وهكذا باقــي الصفات الخبرية التــي تكلم عنها القاضي رحمــه الله والتي تحتاج الى دراسة علمية.

رابعاً: صفة الكلام.

يقــول القاضي رحمه الله في صفــة الكلام:» والله تعالى متكلم بكلام قديم غير مخلوق ليس بجســم ولا جوهــر، ولا عرض، وهــو موصوف به فيما لم يــزل وكلامه لا يشــبه كلام الآدمــين»[٢]، وكذلك قال:» وحقيقة الــكلام القديم والمحدث الحروف المفهومة والاصوات المســموعة خلافاً للأشعرية في قولهم: الكلام معنى قائــم في النفس يعبر عنه بالعبارات والاشارات وسواء في ذلك الكلام القديم والمحدث»[٣].

فالقاضي يثبت صفة الكلام وان الله متكلم بصوت وحروف وانه يســمع صوته من شاء من خلقه، الا انه خالف الاشاعرة في الكلام النفسي وسوف نبين ذلك ان شاء الله .

خامساً: في القدر.

اثبت القاضي رحمه الله القدر وان كل ما في الوجود واقع بمشيئته وارادته، وانه خالق لكل شيء ، فاثبت ان الله قادر على كل شيء لا يخرج عن قدرته شيء من الاشياء[٤].

وكل ما وقــع من طاعة ومعصية فبإرادته ومشــيئته تعالى، اراد الايمان مــن المؤمن وأحبه ورضيه منه وكتبــه عليه وقدره له، وأراد الكفــر من الكافر ولم يحبه ولم يرضه منه مع أنــه كتبه عليه وقدره له [٥]، والله تعالى يهدي من يشــاء ويضل من يشاء فمن اهتدى فبفضله وهــو الذي هداه، ومن ضل فبعدله وهو الذي أضله وأنه الذي طبع على قلوب الكافرين وختم على ســمعهم وجعل على بصرهم غشــاوة، وأنه جل وعلا لو شاء لهدى الناس جميعاً [٦].

وجميع أفعال العباد خلق الله من الطاعة والمعصية وأن العباد هم الفاعلون لإعمالهم حقيقة ومؤاخذون عليها[٧] .

فهذا إجمال منهج القاضي رحمه الله في الالهيات والله اعلم.

---

(١) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٥٤.
(٢) المصدر نفسه، ٨٦.
(٣) المصدر نفسه، ٩٢.
(٤) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ١٣٩ .
(٥) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق ، ص٧٥، وص٨٠ ، و ص١٢٩.
(٦) ينظر: المصدر نفسه ، ص١٣٣- ١٣٤.
(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص١٢٦ – ١٢٧.

المبحث الثالث

آراء ابو يعلى في الالهيات

أولاً: الجانب الالهي.

ا- وجــود الله ووحدانيته وفي ذلــك نتناول جانب الاســتدلال على وجــود الله، والاســتدلال على وحدانيته عند ابي يعلى البغدادي.

لا يستطيع البشر الوصول الى حقيقة الذات الالهية ؛ لان العقــل البشري عاجز الى الوصول الى ذلك، ولكنــه يســتطيع الوصــول الى الاعــراض العامة كالوجود او الســلوب ككونه واحداً ازلياً ابدياً ليس بجسم ولا عرض [١] ، وهذا لا يوجب العلم بحقيقة الذات وهذا ما اتفق عليه العلماء ، وان جسر ضرار بن عمرو[٢] ، الى القول بان : الله مائية[٣]، لا يعلمها الا هو ، ولو روي لروي عليها وفي قدرة الله تعالى ان يخلق في الخلق حاسة سادسة بها يدركون تلك المائية وتبعه في ذاك حفص الفرد[٤].

ولذلــك اخذ ابو يعــلى البغدادي طريقــاً اخر الى الاستدلال على وجود الله تعالى تمثل بما يلي:

١ . يعــد ابو يعلى «ان اول ما اوجب الله تعالى على خلقه العقلاء النظر والاستدلال المؤديين الى معرفة الله ؛ لان من لا يعرف الله تعالى لا يمكنه ان يتقرب اليه، كما أن من لا يعرف زيداً لا يمكنه التقرب اليه ؛ لان مــن شرط المتقرب ان يكون عالماً بالمتقرب

(١) ينظر: المواقف: للايجي، مصدر سابق، ١١٦/٣.

(٢) ضرار بــن عمرو الغطفاني: قاض مــن كبار المعتزلة، طمع برياســتهم في بلده، فلم يدركهــا، فخالفهم، فكفروه وطردوه، وصنف نحــو ثلاثين كتابا، بعضها في الرد عليهم وعــلى الخوارج، وفيها ما هو مقالات خبيثة، وشــهد عليه الامام أحمد بن حنبل عند القاضي ســعيد بن عبد الرحمن الجمحي فأفتى بضرب عنقه، فهــرب، وقيل: إن يحيى بن خالد البرمكي أخفاه، قال الجشمي: ومن عده من المعتزلة فقد أخطأ، لانا نتبرأ منه فهو من المجبرة، الاعلام: للزركلي، مصدر سابق، ٢١٥/٣.

(٣) المائيــة معروف عنــد المتكلمين لكن الاشــاعرة لا يقولون بــه؛ لان المائية عبارة عن مجانســة بمعنى ماهو؟ ومــن اي جنس من الاجناس، والله تعــالى منزه ان يندرج تحــت جنس ولذلــك عدلــوا الى لفظ الخاصيــة. ينظر: الملل والنحــل، للامام ابي الفتح محمد بــن عبد الكريم الشهرســتاني(ت٥٢٧ه)، تحقيق الاستاذ عبد العزيز محمد الوكيل، طبعة مؤسســة الحلبي وشركاؤه ١٩٦٨م،٥٥/١ ، وشرح المقاصد: لســعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢ه)، طبعة دار الخلافة الزاهرة، ١٢٧٧ه، ٩٢/٢.

(٤) ينظر: الفرق بين الفــرق: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجيــة، عبــد القاهر بن طاهــر بن محمد بــن عبد الله البغدادي التميمي الأســفراييني، أبو منصور(ت٤٢٩هـ)، دار الآفــاق الجديدة، بيروت، ط الثانية، ١٩٧٧، ص٢٠٢، وتاريخ دمشــق، أبو القاســم علي بن الحســن بن هبة الله المعــروف بابن عســاكر(ت٥٧١هـ)، تحقيــق: عمرو بن غرامة العمــروي، دار الفكــر للطباعة والنــشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م،٣١٢/٥١، لســان الميزان، أبو الفضل أحمد بن عــلي بن محمد بن أحمد بن حجر العســقلاني (ت٨٥٢هــ)، تحقيق: عبــد الفتاح أبو غدة، دار البشــائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م٢٤٠/٣.

اليه ولكنه ليس بمشاهد لنا ولا بمعلوم ضرورة»[١].

٢. ثم يعد وجوب النظر والاستدلال في معرفة الله السمع اي مسلك القران الكريم من دون قضية العقل [٢]، وهذا ما سار عليه ابن رشد عندما اراد اثبات واجب الوجود بدليل القران واعتبر من اراد ان يعرف الله تعالى المعرفة التامة ان يحاول التعرف على منافع جميع الموجودات[٣].

والدليل على ان ابو يعلى البغدادي فضل مسلك القرآن دون العقل اذ قال:» ومعرفة الله تعالى تحصل بأدلته الظاهرة وحججه القاهرة وفي انفسنا والسماوات والارض وما بينهما، لان آثار الصنيعة لازمة لهذه الاشياء فدلت على صانع صنعها»[٤]، ثم اخذ يثبت ما يؤيد ذلك من القرآن، وانها كسبية[٥] مختارة من العبد وموهبة من الله تعالى ولا تقع ضرورة[٦]، وهي تزيد وتنقص فان من الناس من يعرف مخبرات الله تعالى مفصلَة ومنهم من يعرفها مجملة .... فاذا عرف تفاصيلها ازداد علمه وتصديقه فالوحي كان ينزل على النبي ﷺ آية وسورة فمن سبقت له المعرفة ازداد علمه قال تعالى ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [التَّوۡبَة الآيــة ١٢٤] ومنها قوله تعالى: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المُدَّثِّر الآية ٣١] الى غير ذلك[٧].

وحد العلم معرفة المعلوم على ما هو به[٨].

٣. سلك ابو يعلي مسلك المتكلمين في اثبات وجود الباري تعالى بأربعة وجوه وهي الاستلال بحدوث الجواهر فالعالم الجوهري اي المتحيز بالذات حادث وكل حادث فله محدث.

والاستدلال بإمكان الجواهر على اساس انها مركبة ولا بد لها من علة مؤثرة، والاستدلال بحدوث الاعراض اما في الانفس مثل ما نشاهد من انقلاب النطفة علقة ثم مضغة ، ثم لحما ودما ولا بد لهذه الاحوال الطارئة على النطفة من مؤثر صانع حكيم .

---

(١) المعتمد في اصول الدين: لابي يعلى البغدادي، مصدر سابق، ص٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١.

(٣) ينظر: مناهج الادلة في عقائد الملة: لابن رشد، تحقيق وتقديم د. محمود قاسم، الطبعة الثانية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٤م، ص١٥٠.

(٤) المعتمد في اصول الدين: مصدر سابق، ص٢٩.

(٥) اخذ ابو يعلى يبن هذه القضية وخلاف العلماء والفرق في المعرفة هل هي مكتسبة ام كسبية ام انها ليست ضرورية ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٣٠-٣١.

(٦) ينظر المصدر نفسه: ص٢٩-٣٠.

(٧) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٣٢.

(٨) للمعتزلة خلاف ذلك وخاصة الاوائل في اعتقاد الشيء على ما هو به فقط، ينظر: العدة في أصول الفقه، لأبو يعلى البغدادي، تحقيق د.أحمد بن علي بن سير المباركي، بدون ناشر، ط الثانية١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٧٨/١ – ٧٩، فهو يتفق مع الاشاعرة في هذا، ينظر: المستصفى، لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م، ص٢٠.

والاستدلال بإمكان الاعراض على اساس ان الاجسام متماثلة؛ لانها مركبة من الجواهر المتماثلة فاختصاص كل جسم بما له من الصفات جائز فلا بد له من مخصص وهو الله تعالى[١].

فطريقة الامام ابو يعلي في الاستدلال على وجود الله لا تخرج عن مسلك المتكلمين في حدوث العالم حتى نصل الى ان محدثه هو الله تعالى ويمكن الاشارة الى اثبات ذلك عنده نراه تكلم عن تقسم العلوم على ضربين قائلاً:» العلوم على ضربين علم قديم وعلم محدث، فالعلم القديم ليس بحادث ولا عرض ولا ضروري ولا استدلالي ولا كسبي، وليس بجنس ويستحيل عليه العدم، ويستحيل ان يكون متعلقاً بفاعل، ويستحيل ان يكون له ما ينفعه كالجهل والشك والظن..... ويجب تعلقه بجميع المعلومات لما لا نهاية له على وجه التفضيل بحيث يستحيل وجود الجهل معه وهو علم الله تعالى الذي لم يزل عالماً ولا يزال كذلك»[٢].

«وعلم محدث وجد عن عدم، ولا يصح بقاؤه، وهو عرضي ولا ينفك عن ان يكون ضرورياً او كسبياً، ويكون له ضد ينفيه ..... والعلوم المحدثة هي علوم الخلق من الناس والملائكة والجن..... وهي على ضربين علم اضطرار، وعلم اكتساب، فعلم الاضطرار منها ما يعلم ابتداء باوائل العقول وهو علم الانسان نفسه وبأنه عالم بها، وبما يحدث فيها من الصحة والسقم والفرح واللذة ..... والعلم باستحالة كون الجسم الواحد في مكانين .... وبصدق الخبر المتواتر ..... وما جرى مجرى ذلك من العلوم بموجب العادات بحصول ..... امتناع خلق الانسان في وقتنا، الا من نطفة... والبناء لا يقع الا من بان ..... ونحو ذلك»[٣].

هذه العلوم التي تقع عند درك الحواس لها هي علوم يشترك فيها العقلاء، اما الضرب الثاني من العلوم المحدثة هي :»علم نظر واستدلال كالعلم بالصانع وصنعته، وما هو عليه من صفاته الواجبة والجائزة عليه، والمنزه عنها ووحدانيته، ونبوة رسله وجميع احكام الدين»[٤].

قسم الامام ابي يعلى البغدادي المحدثات الى ثلاثة اقسام جوهر منفرد، وجسم مؤلف، وعرض موجود بالاجسام قائلا:» والجوهر هو الجزء الذي لا يتجزأ ويقبل من بين جنس من اجناس الاعراض عرضاً واحداً، فمتى كان كذلك كان جوهراً، ومتى خرج عن ذلك وخلا عن الاعراض خرج ان يكون جوهراً»[٥]، « والجواهر كلها جنس واحد ..... والدلالة على انها من جنس واحد، ان معنى المثلثين ما سدّ احدهما مسد صاحبه، وناب منابه في جميع ما يجوز..»[٦].

(١) ينظر: المواقف، للايجي، مصدر سابق، ٤/٣.
(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٣٢.
(٣) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٣٢-٣٣.
(٤) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٣٣.
(٥) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٣٥.
(٦) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٣٥.

واما الجسم المؤلف من الجوهر :»كل مؤلف جسم، وكل جسم مؤلف خلافاً للفلاسفة والمعتزلة[١] «.

ويعتمد ابو يعلى قوله هذا في الحد للجسم استعماله عند اهل اللغة[٢]حيث استعملوا لفظة المبالغة في الجسمين، فقالوا هذا جسم، وذلك اجسم، ورجل جسيم اذا كثرت اجزاؤه، وهم يقولون في الجسم القصير العريض انه اجسم من الطويل اذا كان نحيفاً، ويبين صحة هذا قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البَقَرَة الآية ٢٤٧].

وعليه فالجسم المؤلف من الجوهر محدث: «لانا وجدنا هذه الاجسام تتغير عليها الاحوال والصفات فتكون تارة متحركة، واخرى ساكنة، وتارة حيّة واخرى ميتة»[٣].

فأما العرض فهو يعرض في الجواهر والاجسام ..... والدلالة عليه قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [الأَنفَال الآية ٦٧] ، فسمى الاموال اعراضاً اذ كان آخرها الى الزوال، ومنه قوله [٤]: عرض لفلان عارض من حمى او جنون، اذا لم يدم به؛ ولان الله تعالى اجر عن الكفار فيما اظلهم من العذاب انه عارض لما اعتمدوا فيه انه يدوم ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الأَحْقَاف الآية ٢٤] ، وهذا العرض لا يصح ان يحمل العرض؛ لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون قائماً

---

(١) «مَنَعَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ الْجَمْعَ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ فِي حَدٍّ وَاحِدٍ إِذَا أَمْكَنَ إِفْرَادُ أَحَدِ الْمَعْنَيَيْنِ عَنْ الآخَرِ، وَلِهَذَا اخْتَارَ فِي حَدِّ الْجِسْمِ أَنَّهُ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ الْعَمِيقُ، وَاخْتَارَ الْبَاقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا تَرْكِيبَ الْحَدِّ مِنْ وَصْفَيْنِ وَأَكْثَرَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَنَا، وَزَعَمَتْ الْفَلاَسِفَةُ أَنَّ الْحَدَّ لاَ يَكُونُ إِلاَّ مُرَكَّبًا مِنْ جِنْسٍ وَفَصْلٍ، وَزَعَمُوا أَنَّ مَا اطَّرَدَ بِوَصْفٍ وَاحِدٍ وَانْعَكَسَ فَهُوَ رَسْمٌ لاَ حَدٌّ، وَلِهَذَا قَالُوا: إِنَّ قَوْلَنَا الإِنْسَانُ هُوَ الضَّاحِكُ رَسْمٌ، وَقَوْلُهُمْ الإِنْسَانُ حَيٌّ نَاطِقٌ مَائِتٌ حَدٌّ؛ لأَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ جِنْسٍ وَفَصْلٍ» البحر المحيط في أصول الفقه، لأبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١/١٤٥-١٤٦.

(٢) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت. ق١٢هـ) عرب عباراته الفارسية، حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ١/١٦١-١٦٢، وكتاب العين، لأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٦/٥٠، وجمهرة اللغة، لأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ١/٤٧٥.

(٣) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٣٦.

(٤) ينظر: معجم ديوان الأدب، لأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،١/٢١٦.

بنفسه، ومتحيزاً[١].

والاعــراض موجــودة ويثبت ابو يعــلى البغدادي وجودها قائلاً:»ان الجســم يتحــرك بعد ان يكون ساكناً، ويســكن بعد ان كان متحركاً، فلا يخلو ان يكون تحرك بعد ان كان ســاكناً لوجوده نفســه او لوجود معنى، او لا لنفسه ولا لمعنى، فيستحيل ان يكون تحرك لوجوده نفسه وهو غير متحرك، ويبطل ان يكــون لا لنفســه ولا لمعنى اذا كان لا لنفســه واوجبت كونه متحركاً ولا معنى، لم يكن بان يكون متحركاً اولى من ان يكون ســاكناً، او لا بان يكون ساكناً من ان يكون متحركاً، فدل على انه انما تحرك لوجوده ، واذا ثبت وجودها فهي محدثة»[٢].

وبعــد ان اثبت ابــو يعلى جميع مــا في العالم من جواهر واعراض واجســام وهي محدثة يقول:»واذا ثبــت ان جميع ذلك محدثة فــلا بد له من محدث احدثــه، وصانع صنعــه ... والدلالــة عليه ان ان المحــدث لو لم يتعلق بمحــدث لم تتعلق الكتابة بكاتب، ولا الضرب بضارب؛ لان ذلك كله يتعدى واســتحالة محدث لا محدث له كاستحالة كتابة لا كاتب لها»[٣].

وقد اســتند الامام ابــو يعلى البغــدادي كل ذلك من الامام الباقلاني[٤] ، وهو دليل يســتند الى مبدأ السببية؛ لأنه اذا لم يكن تصور صناعة بدون صانع، فــان العالم بما فيه من دقة الصنع والابداع والاتقان لابد له من صانع حكيم.

وايضــاً دليل ابو يعلى هو دليــل قراني؛ لان الآيات القرآنية كثيراً ما تلفت انظــار الناس الى التأمل في ملكوت السموات والارض وخلقها واختلاف الليل والنهار والفلك وما انزل من الســماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتهــا كلها تدل على صانعها الذي اخترعها.

وفي راي ان الاســتدلال بحــدوث الجواهر الذي استدل به ابو يعلى لا يختلف عن الذي اشار اليه ابن رشد[٥]، فالمتكلمين ومنهم ابو يعلى لم يقتصر على ما هو مدرك بالحس بل ســما بما هو ابعد من ذلك وهــي الجواهر وادرك انهــا لا تخلو من الاعراض وهي حادثة فقال: بان الاجسام كلها حادثة فوصل بذلك الى محدثها وهو الباري عز وجل.

٤- الرد على بعض الطوائف.

بعــد ان اثبت ابــو يعلى الباري عــز وجل تصدى للــرد على بعــض الطوائــف الذيــن انحرفوا عن عقيدة التوحيد وهم الثنويــة بأنواعها المختلفة[٦]،

(١) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٣٧.
(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٣٧.
(٣) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٣٩.
(٤) ينظر: التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخــوارج والمعتزلة: للقاضي ابي بكــر الباقلاني، طبعة القاهرة ١٩٤٧م، ص٤٤.
(٥) ينظر: مناهج الادلة في عقائد الملة، لابن رشد، مصدر سابق، ص١٥٤.
(٦) تمثل الثنوية الديصانية والمزدكية والمرقونية والكمونية، وهم اصحاب ماني بن مــاني الحكيم الذي ظهر في زمان

والمجــوس الذين يقولون : ان الشــيطان خلق من تفكير الله فكراً ردئياً وانه هو الذي يصدر منه الشر، والنصارى الذين قالوا بالتثليث والاتحاد.

وقــد رد المتكلمون هذه الطوائــف وابلى المعتزلة بلاء حسناً تجاه المجوسية، والسمنية والدهرية[١].

وقد رد الامام ابو يعلى هؤلاء الطوائف.

ومنهــم الثنويــة والمجوس قائــلاً: «ولا يجوز ان يكون صانع العالم طبيعة مــن الطبائع ..... ولا ظلمة خلافاً للثنوية والمجوس، ولا هو قوة ولا مادة خلافاً لبعض الدهريــة»[٢]، ثم قال ايضاً في مقصد الثنويــة والمجــوس قولهم:»ان للعــالم صانعين، احدهما نور، والاخر ظلام، فان النور حي حكيم لا يفعل الا الخير، والظلام شيطان شرير سفيه لا يفعل الا الشر فقط»[٣] .

فرد عليهم قائلاً :»والدلالة على فساد هذه الاقاويل ان هذه الاشياء التي نسبوا فعل العالم اليها لا يخلو من ان يكون موجوداً او معدوماً، فيستحيل ان يكون معدوماً؛ لان المعــدوم ليس بشيء وما ليس بشيء لا يجوز ان يكــون فاعــلاً، وان كان موجوداً، فلا يخلو امــا ان يكون قديماً او محدثاً ويســتحيل ان يكون محدثاً؛ لانه لو كان محدثاً لافتقر الى محدث ومحدثه الى محدث الى غير نهاية، وان كان بنفسه حياً عالماً قادراً فهو الله عز وجل الذي نثبته ونقول هو رب العالمين»[٤] .

وكذلك رد عليهم قائلاً: «والدلالة على فســاد قول الثنوية والمجوس من القرآن قوله تعالى: ﴿ ۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ

شابور بن اردشير، وقتله بهرام بن هرمزبن شابور بعد مبعث عيسى عليه السلام، ويعتقدون بنبوة زرادشت.

والديصانيــة وهــم اصحاب ديصــان ومعتقدهــم معتقد المزدكية اصحاب مــزدك الذي ظهر في عهــد انو شروان وهو يعتقدون قدم النور والظلمــة، الا ان المزدكية يقولون : النور عالم حســاس وانه يفعل ما يفعل بالقصد والاختيار بخلاف الظلام فانه جاهل اعمى وان ما يفعله بحكم الاتقان والخبط، والديصانية يخالفون في ذلك ويقولون : ما يحدث من الشر كائن عن الظلام بطبعه لا بحكم الاتقان.

وامــا المرقونية فقد وافقوا هؤلاء في اثبــات النور والظلمة وخالفوهــم في اثبات اصل ثالث هــو المعدل الجامع بين النــور والظلمة قالوا: وذلك الاصــل دون النور في المرتبة وفوق الظلمة.

وامــا الكمونية فقالوا: اصــول العالم ثلاثــة: النار والماء والارض، فالنار خير بطبعها يصدر منها الخيرات المحضة، والماء ضدها يصدر منه الشرور المحضة وما كان متوسطاً فمن الارض، وهؤلاء هم المعتقدون في النار وعن مذهبهم نشــأ اتخاذ بيوت النــار في البلدان وعبادتهــا تعظيماً لها، ينظر: حاشية السايلكوتي، عبد الحكيم على شرح المواقف للشريف الجرجــاني على شرح الدواني، طبعة دار الطباعة العامرة ١٣١٧ه، ٣٦/٣.

(١) ينظــر: الانتصار والرد على الراوندي، لابي الحســين عبــد الرحيم الخيــاط(ت٢٣١ه) نشره د.نيــبرج، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٧م، ص١٣-١٤.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ٤٠.

(٤) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٤٠.

فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ [النَّحل الآية ٥١]»[١].

امـا النصارى فقـد بين ابو يعـلى مقصدهم ثم رد عليهم قائـلاً :»للعالم ثلاثة آلهـة اب وابن وروح القدس ..... والدلالة على فساد قول النصارى قوله تعـالى ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ [المَائِـدَة الآية ٧٣] ، ..... ولأنه لو كان للعالم اكـثر من صانع واحد لكان لا يستحيل ان يريد احدهما خلاف ما يريد الآخر، ولو اراد احدهـما خلاف ما يريـد الآخر لكان لا يخلو ان يتم ما يريـدان جميعاً او لا يتم او يتم، فان يريد احدهما دون الآخـر، ومحال ان يتم مرادهما؛ لانه يستحيل ان يكون الجسم حياً ميتاً في حال، واذا لم يتم مرادهما وجب عجزهما، فالعاجز لا يكون الهاً، وان تـم مرادهما دون الاخـر كان من لم يتم مراده عاجزاً والعاجز ليس باله»[٢].

يتبـين لي مـن كلام ابو يعـلى انه يريـد الرد على الديصانية الذين زعموا ان الظلام موات فعال للشر بطبعه دون النور، وذلك لانهـما مختلفان اختلافاً ذاتيـاً وكان النور حيـاً بذاته مصـدراً للخير بذاته فينبغـي ان يكون الظلام بعكسـه مواتاً فعالاً للشر بذاتـه، وهذا واضح من قول ابـو يعلى: «فان النور حي حكيم لا يفعل الا الخير، والظلام شيطان شرير سفيه لا يفعل الا الشر».

وكذلـك يتبين لي ان قولهم هذا يؤدي الى ان يكون الظلام محدثـاً؛ لانه لما ثبت مـن قولهم ان النور قديم بذاته اسـتحال ان يكون الظـلام قديماً بذاته وهذا يبطل قولهم بقدومها[٣].

ويتبين ان ابو يعـلى يتفق مع الامام الباقلاني الذي اثبت في رده على الثنوية والمجوس بعد مناقشـاته لهم والزامهم ان العالم بما فيه من خير وشر مخلوق لله تعالى وحده، وليس هناك اصلان احدهما يصدر منه الخير والآخر يصدر من الشر[٤] .

ثانياً: الصفات الالهية.

لم يرد قط من الطرق صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة رضي الله عنهـم على اختلاف طبقاتهم، وكثرة عددهم، انهم سالوا رسول الله ﷺ عن معنى شيء مما وصفه الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه ﷺ.

فاثبتوا رضي الله عنهم ما اطلقه الله سـبحانه على نفسـه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين.

ولكن مما تجدر الاشـارة اليـه ان المتكلمين وان اختلفوا في الصفـات حول كيفية اثباتها لله تعالى، الا انهـم متفقون في ان الباري عـز وجل متصف بهـذه الصفات الكماليـة، ولا نريد ان نخوض في

(١) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٤٠.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٤٠-٤١.

(٣) ينظر: التمهيد، الامام الباقلاني، مصدر سابق، ص٦٨-٧٥.

(٤) ينظر: التمهيد، الامام الباقلاني، مصدر سابق، ص٧٥-٧٨.

تفاصيل ذلك، انما نريد ان نبين راي الامام ابو يعلى البغدادي في الصفات .

١- اتفق المتكلمين جميعاً في الصفات السلبية كالقدم، والبقاء، والوحدانية، ومخالفته تعالى للحوادث، لذلك لم يتكلم ابو يعلى عن هذه الصفات؛ لانه لا اختلاف فيها بين المتكلمين.

٢- قسم ابو يعلى الصفات الى صفات ذاتية وصفات معنوية، وعرفهما قائلاً: «والباري سبحانه له صفات هو موصوف بها، وهي على ضربين صفة ذاتية، وصفة معنوية، فالذاتية: هي التي لو قدرنا انتفاءها وجب انتفاء الذات، ولو تصور ثبوت الذات مع انتفائها لوجب انقلاب جنسها لكونه تعالى قائماً بنفسه، والصفة المعنوية التي لو قدرنا انتفاءها لم يجب انتفاء الذات ولو تصور وجود الذات مع انتفائها لم يجب انقلابها ككونه تعالى عالماً حياً قادراً مريداً متكلماً آمراً ناهياً مخبراً سميعاً بصيراً مدركاً صفة له صادرة عن وجود العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والادراك والكلام»[١].

يفهم من كلام ابو يعلى ان الاساس الذي اعتمد عليه في هذا التقسيم يتمثل في ملازمة الصفات للذات او انفكاكها عنها، فاذا كانت الصفات ملازمة للذات ولا تنفك عنها، كانت صفات ذات، فعلمه تعالى مثلاً لا ينفك عنه سبحانه بل هو عالم في كل حين، ازلاً وابداً، بخلاف صفات الافعال فانها قد تنفك عن الذات في بعض الاوقات، وليست ملازمة لها. ولذلك قال ابو يعلى: «واما وصفه تعالى انه خالق ورازق وعادل ومحسن ومفضل ومنعم ومحي ومميت ومحدث وموجود ومثبت ومعاقب وهذه الصفات صادرة عن فعل الباري سبحانه ..... وهذه الصفات لازمة له ..... وقديمة بقديم، لا لقدم معانيها الذي هو الخلق ....والاحسان ...؛ لان هذه كلها معان محدثة لا يجوز قدمها؛ لان القول بقدمها يقضي الى القول بقدم العالم، لكن كان موصوفاً لوجهين: احدهما لتحققنا وجود الفعل منه في الثاني، وقد نطلق الصفة على الموصوف حقيقة اذا تحقق وجودها في الثاني كقولهم سيف قطوع، والثاني بخبر الله تعالى ووصفه لنفسه بذلك على ما نثبته في الثاني، ولا يجوز ان يقال ان هذه الاوصاف التي هي الخلق والرزق توجب له سبحانه حالاً ولا صفة؛ لان الباري سبحانه لا تتجدد له الاحوال والصفات»[٢].

٣- اخذ ابو يعلى البغدادي يثبت الصفات ويذهب ما ذهبت اليه الاشاعرة قائلاً: «وقالت الاشعرية له صفات وهي على ضربين صفات ذات وهي قديمة، والصفات المشتقة من الافعال فهي محدثة .... والدلالة على اثبات العلم قوله تعالى: ﴿۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ﴾ [فُصِّلَت الآية

(١) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٤٤.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٤٤-٤٥.

٤٧]، وقال تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ [النِّسَاء الآية ١٦٦]، فلو كان المراد بالعلم الذات لكان قد اضاف نفسه الى نفسه، ولا يجوز هذا لان الشيء لا يضاف الى نفسه؛ ولانه لا يخلو ان يكون عالماً لنفسه او لمعنى، وخطأ ان يكون عالماً لنفسه، لانه لو كانت كذلك لكانت نفسه علماً، فلما اتفقنا على ان الباري سبحانه ليس بعلم بطل ان يكون عالماً لنفسه، وثبت انه عالم بعلم، ولان جواز عالم لا يعلم، كجواز علم لا بعلم، الا ترى ان من جوز كاتباً لا كتابة له كمن جوز كتابة لا لكاتب، فلما لم يجز علم لا بعالم كذلك عالم لا بعلم؛ ولانه قد ثبت ان حقيقة العالم منا ان له علماً، والحقائق لا تختلف في شاهد ولا غائب كما ان من اثبت ان حقيقة المتحرك ان له حركة، والاسود ان له سواداً، والجسم ان له مؤلف، استحال في الغالب حقيقة العالم ان له علم استحال وجود عالم لا علم له في الغالب، والدلالة على قدم صفاته خلافاً لمن قال هي محدثة، انه لو كان علمه وحياته وقدرته محدثة لكان قبل حدوثها غير قادر ولا عالم ولا حي، ولو كان كذلك لاستحال وقوع الفعل منه»[١].

وهنا تجدر الاشارة الى ان ابو يعلى بان جعل صفات الذات لم يزل الباري عز وجل، ولا يزال موصوفاً بها[٢].

فهو يخالف الاشاعرة الى ان صفات الافعال محدثة[٣]، ويعد صفات الافعال ومنها الخلق والرزق انها قديمة كالعلم والقدرة، ويتفق بذلك مع الامام النسفي في جعل صفات الفعل كالتخليق والترزيق قديمات، لا هي هو، ولا غيره[٤]، فهي صفات ازلية قديمة وجدت مع الله، ولا يمكن ان تنفك عن ذاته يقول ابو يعلى: «والدلالة على انه موصوف بالخلق والرزق فيما لم يزل قوله تعالى : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأَنْعَام الآية ١٠١] .... وقال تعالى: ﴿ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ﴾ [الحَشْر الآية ٢٤]، فوصف نفسه بهذه الاشياء فيما لم يزل، وامتدح بها .... ولا يجوز ان يتسمى ويمتدح بما هو معدوم في حقه؛ لانه يفضي الى وقوع الخبر بخلاف مخبره، واذا ثبت انه وصف نفسه بها فيما لم يزل وجب ان تكون قديمة له كالعلم والقدرة والارادة والكلام»[٥].

وفي الحقيقة ان الاشاعرة رحمهم الله لم يمنعوا من اطلاق لفظ الخالق، او الرازق على الله تعالى في الازل بل اعتبروها صفة وجودية زائدة على الذات؛ لأنه كيف يتصور منعهم من ذلك، وقد اطلقها الله

(١) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٤٥، وينظر: المصدر نفسه،ص٤٦-٤٩.

(٢) ينظر: التمهيد للإمام الباقلاني، مصدر سابق، ص٢٦٢.

(٣) ينظر: شرح المقاصد، مصدر سابق، ٨٠/٢.

(٤) ينظر: بحر الكلام، للأمام ابي المعين ميمون بن محمد النسفي(٥٠٨ه)، دراسة وتحقيق محمد السيد البرسيجي، دار الفتح عمان الاردن، الطبعة الاولى ١٤٣٥ه/٢٠١٤م، ص١٠٥.

(٥) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٤٦، وينظر: التمهيد: للإمام الباقلاني، ص١٥٢.

سبحانه وتعالى على نفسه في القرآن الكريم، والقرآن كلام اللــه الازلي فــلا بد ان تكون هــذه الصفات ثابتة لله تعالى في الازل، وهذا ما اشــار اليه الامام الباقلاني رحمه الله [١].

٤- الصفــات عند ابو يعلى ليســت هي الباري ولا غيره؛ لأنها لو كانت هي البــاري لوجب ان تكون عالمــة قادرة حية لان الباري حــي عالم قادر، ولا يجــوز ان يكون كذلــك الا بوجود القــدرة بذاته وذلــك؛ لان الصفات لا تحمل الصفات ولا يجوز ان يقال انها غيره لانها لو كانت غيره لجاز مفارقتها لــه بالزمان او المكان او بوجــود احدهما مع عدم الاخــر، وقد دلــت دلالة على ان صفــات الباري قديمة وذاته قديمة [٢]

٥- الصفات الخبرية.

اما الصفات الخبرية كالستواء على العرش، والوجه وغيرها مــن الصفات الخبرية فقــد تكلم عنها ابو يعلى وله اراء في ذلك ولنأخذ بذلك مثالين.

الاستواء على العرش.

اثبت ابو الحســن الاشــعري رحمه الله الاســتواء صفة زائدة على الذات مع القطع بان اســتواءه ليس كاســتواء الاجســام، وتفويض علم ذلك الى الله تعالى[٣].

وهذا القول احد قولي الامام الاشــعري، واما قوله الاخر وهو تاويل الاستواء بالاســتيلاء[٤]، وهذا ما ذهب اليه بعض ائمة الاشاعرة كالإمام الباقلاني[٥].

اما ابو يعلى البغدادي رفــض كل الفرق التي تقول بالاســتواء قائلاً: «والواجب اطلاق هذه الصفة من غير تأويل وانه اســتواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسة ولا على معنى العلو والرفعة، ولا على معنى الاســتيلاء والغلبة، خلافاً للمعتزلة في قولهم معناه الاستيلاء والغلبة، وخلافاً للاشعرية في قولهــم: معناه العلو من طريــق الرتبة والمنزلية والعظمة والقدرة، وخلافاً للكرامية والمجسمة، ان معناه المماسة للعرش بالجلوس عليه»[٦].

ثم اكد انه لا يجوز حمله على القعود والمماســة؛ لانه لم يرد بذلك شرع، ولا بمعنى الاســتيلاء؛ لان الاستيلاء هو القهر والغلبة، والله تعالى فيما لم يزل قادر على العرش وغيره، ومن كانت هذه صفته، لا يوصف بانه استواء على العرش[٧].

ثم يستمر ابو يعلى البغدادي في الرفض قائلاً: «ولا يجوز ان يكون بمعنى الملك؛ لانه لم يزل موصف بذلك فيما قيل، ولا يجوز ان يكون بمعنى الاعتلاء

---

(١) ينظر: التمهيد للإمام الباقلاني، مصدر سابق، ص٢٦٣.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٤٦.

(٣) ينظر: الابانــة عن اصول الديانة، للامام ابي الحســن الاشــعري(ت٣٣٠ه)، طبع ادارة الطباعــة المنيرية، بدون تاريخ، ص٣١.

(٤) ينظر: المواقف، للامام الايجي، مصدر سابق، ٩١/٣.

(٥) ينظــر: الانصاف، للامــام الباقلاني، مصدر ســابق، ص٢٥.

(٦) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٥٤.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ٥٤.

بالقدرة والمنزلة؛ لانه لم يزل متعالياً على الاشياء، فلما اضاف الاستواء الى العرش وجب ان يكون لهذا التخصص فائدة»[١].

واما العرش عند ابو يعلى فهو حمل هذه الصفة على اطلاقها كما يطلق صفة اليد والوجه والعين[٢]، وانه يجب حمله على الاطلاق كما روى عن ام سلمة زوج النبي ﷺ في قولها: الرحمن على العرش استوى قالت : كيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والاقرار به ايمان، والجحود به كفر[٣].

ثم يؤكد ابو يعلى ان الاستواء من صفات الذات، موصوف بها الباري فيما لم يزل، وهذا قياس قول اصحابنا، لانهم قالوا: خالق ورازق ومحي ومميت، موصوف بها فيما لم يزل[٤].

فهو يتفق مع قول الامام الاشعري الاول، ثم ياخذ ابو يعلى بيان معنى نزول الله تبارك وتعالى الى سماء الدنيا، والعلو لا على وجه الانتقال والحركة[٥] .

ب- ويجوز عليه سبحانه الاينية فقال اين هو؟ ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان ولا في مكان[٦]، ويجوز ان يقال انه تعالى في السماء على العرش، والدلالة على انه لا يجوز اطلاق القول عليه بانه في مكان هو اضافته الى المكان توجب قدم المكان بقدمه تعالى اذ لم يزل موجوداً والمكان لا يكون الا جسماً، او جوهراً والجواهر والاجسام محدثة[٧]، ثم نرى ابو يعلى يتكلم عن الصفات الخبرية الاخرى، كالجهل والشك والظن والفرح والضحك وغيرها من الصفات وبيان جواز ذلك فيها[٨].

وبذلك يتبن لي ان ابو يعلى البغدادي يؤكد على ان الله سبحانه وتعالى منزه عن سمات الحدوث، وانه ليس كمثله شيء.

ثالثاً: اسماء الله تعالى.

لا خلاف بين العلماء في ان ما جاء به النص الشرعي الصحيح بإطلاقه على الله تعالى يجوز اطلاقه عليه سبحانه، وما جاء النص بمنع اطلاقه عليه تعالى، لا خلاف في عدم اطلاقه عليه تعالى.

---

(١) ا المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٥٤-٥٥.

(٢) ينظر: منهج في الصفات الخبرية ص ؟؟؟ من هذا البحث.

(٣) ينظر: الإبانة الكبرى لابن بطة، لأبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري(ت٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٦٢/٧، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٤٤٠/٣.

(٤) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٥٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص٥٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ، ص٥٦.

(٧) ينظر: المصدر نفسه ، ص٥٩.

(٨) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٦٠-٧٠.

لكن اذا لم يرد منع ولا اذن من الشارع، ولم يوهم نقصاً هنا وقع الخلاف بين العلماء فيه.

فقال الاشاعرة انه لا يجوز ان يطلق على الله تعالى ذلك سواء بطريق الوصفية او الاسمية، والمعتزلة والكرامية جواز اطلاق كل لفظ دل عليّ، والقاضي ابو بكر الباقلاني يجوز اطلاق كل لفظ ومعنى ثابت في حق الله تعالى سواء ورد الشارع ام لا[١].

اما راي ابو يعلى البغدادي في الاسماء فتمثلت بما يلي.

١- اسماء الله تعالى على ضربين منها ما هو المسمى، وهي الاسماء الراجعة الى ذاته نحو القول الله ، وشيء موجود، وقديم وثابت، وكائن...وامثال ذلك، ومنها ما يرجع الى اثبات صفة ومعنى، نحو القول حيّ، وعالم، وقادر، ورازق، وخالق، ومنعم، متفضل، فما رجع الى اثبات صفة ومعنى على ضربين: منها ما هي صفة لذاته، لا يقال هي ذاته، ولا هي غيره كالقول حيّ، وعالم، وقادر، ومريد... ومنها ماهي راجعة الى فعله، كالقول خالق، ورازق، ومنعم، ومتفضل وما جرى مجراها فهو موصوف بذلك لتحقق الفعل منه[٢].

٢- يرى ابو يعلى البغدادي ان الاسم والتسمية والوصف والصفة واحدة يقول: «واما تسمية الله للخلق فهو غير الاسم؛ لانهم مخلوقون وكذلك اسماؤهم، خلافاً للاشعرية في قولهم الاسم غير التسمية والوصف غير الصفة، والدلالة عليه ان اهل اللغة[٣]، قالوا الوصف والصفة والاسم والتسمية واحد، وانه بمنزلة الوعد والعدة في هذه، الوزن والزنة، والوجه والجهة؛ لان الكلام مبني في ذلك على التلاوة هي المتلو»[٤].

ثم يرجح ابو يعلى قائلا: « والصحيح عندي في هذه ان الوصف ليس هو الصفة؛ لان الوصف حروفاً والصفة معنى يرجع الى ذات الموصوف، وهي هيئة فيه، ليست حروفاً، واما الاسم والتسمية فهما بمعنى واحد، وان التسمية هي الاسم، لان الجمع حروف فهي كالتلاوة والمتلو؛ لان الجمع حروف واما الاسم والمسمى فليس بمعنى واحد لان الاسم حروف والمسى هو الذات»[٥].

٣- قسم ابو يعلى اسماء الاشياء الى اربعة اوجه، اسم علم، واسم مشتق من صفة يجب للمسمى عند وجودها ويزول بزوالها، واسم يفيد معنى

(١) ينظر: النشر الطيب، لادريس بن احمد الوزاني(ت١٣٤٨ه)، بدون تاريخ، ٤١٤/١، والقول المفيد، للشيخ محمد بخيت، الطبعة الاولى، المطبعة الخيرية ١٣٢٦ه، ص٤٦.

(٢) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مرجع سابق، ص٧٠وكذلك ص٧٢.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية، لأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص٣١.

(٤) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٧١.

(٥) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٧١.

وحقيقة تعمّ المسميات، واسم وضع لإفادة صورة مخصوصة.

ولتوضيح ذلك نضرب الامثلة على هذه التقسيمات فنقول زيد وعمر وبكر وما جرى مجرى ذلك فهو اسم لعلم؛ لان معنى وصفنا لهذا الاسم بانه علم انه يجب للمسمى لا لامر اقتضاه العقل ولا هو مشتق من صفة، ولا موضوع لإفادة حقيقية يعم سائر المسميات ولا لبنية مخصوصة من غيره.

واما الاسم المشتق من صفة كقولنا عالم، وقادر، وضارب وما جرى مجرى ذلك، واما الاسم المفيد المفيد لحقيقة يعم سائر المسميات كقولنا جوهر وسواد ونحو ذلك، وكل ما سميناه جوهراً وسواداً فانما يفيد في كل شيء منه من الحقيقة ما افدناه من غيره ولم يجز ان يدخل تحت ذلك ما يختلف حقائقه ومعانيه.

واما الاسم المفيد لبنية مخصوصة كقولنا انسان ودار ونخلة وسبع؛ لان قولنا انسان انما وضع لمن له هذه البنية المخصوصة وكذلك قولنا نخلة وسبع انما وضع لإفادة ما له هذه البنية المعلومة المفارقة لغيرها وليس في الاسماء ما يخرج عن ذلك[١].

رابعاً: كلام الله تعالى.

شغلت مشكلة كلام الله تعالى علماء الكلام، وهي من ابرز المشكلات في علم الكلام حتى قيل ان من اسباب تسميته علم الكلام بذلك.

واحتدم الصراع بين المعتزلة والحنابلة في مسالة الكلام، ولسيطرة المعتزلة في ذلك الوقت ونفوذهم نشروا مقالة خلق القرآن[٢].

ومهما كانت الاسباب التي دفعت المعتزلة لهذا الامر سواء كان تعصب او حرية الفكر او اعلاء شأن العقل او خشية ان يقول المسلمون بما قالته النصارى[٣]، او اخذهم ذلك من اليهود الذين يعتقدون بخلق التوراة[٤]، او ممن يعتقد انها تعود الى عهود اليونان القديمة[٥].

وفي راينا لا داعي ان نلتمس لهذه المشكلة اسباباً خارجية عن العقيدة والفكر الاسلامي؛ لأنها قامت حول صفات الله وكونها قديمة ازلية او محدثة.

ولذلك ذهب البعض الى ان الله سبحانه وتعالى متصف بصفة الكلام ازلاً، وعدّوا الكلام من صفات الذات، والمعتزلة اعتبوا صفة الكلام من صفات

(١) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٧٢.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، مصدر سابق، ١٤٢/٤، وطبقات الشافعية، مصدر سابق، للسبكي، ٢٠٦/١.

(٣) ينظر: في علم الكلام، د.احمد محمود صبحي، طبعة جامعة الاسكندرية ١٩٧٨م، ٤٠٨/١، وتاريخ الرسل والملوك، لابي جعفر محمد جرير الطبري(ت٣١٠ه)، الطبعة الاولى القاهرة، المطبعة الحسينية ١٩٤٩م، ٢٨٨/١.

(٤) ينظر: المعتزلة، زهدي حسن جاد الله، رسالة دكتوراه مطبعة مصر ١٩٤٧م، ص٧٦.

(٥) ينظر: نظريات الاسلاميين في الكلمة، د.ابو العلا عفيفي، بدون تاريخ، ص٤٣، وفي علم الكلام، د.احمد صبحي، مصدر سابق، ٤٨١/١-٤٨٢.

الافعال، وصفات الافعال محدثة لتعلقها بالأشياء الحادثة، ولذلك نشأت هذه المشكلة، وكذلك قياس الكلام الالهي على كلام الانسان، فالمعتزلة لم يجدوا فرقاً بين طبيعة الكلام عند الانسان وطبيعته عند الله تعالى، بينما بعض الفرق ميزت ذلك. المشبهة ذهبوا الى ان كلام الله قديم غير مخلوق، وان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازلية ولا يعقل كلام ليس بحروف[١].

والمسموع من اصوات القراء، والمرئي من اسطر الكتاب نفس كلام الله تعالى القديم، بل ان بعضهم عدّ جلدة المصحف ازلي قديم[٢]، وهذا الامر بعيد عن التصديق.

والمعتزلة ذهبوا الى ان كلام الله تعالى حادث في محل، ولذلك فالقرآن حادث والحادث لا يقوم بذات الله تعالى، وكونه متكلم انه خلق الكلام في بعض الاجسام[٣].

اما الاشاعرة فقد توسطوا بين القولين، فقالوا بحدوث الحروف، وما نقرؤه من كلام الله تعالى على المجاز لا على الحقيقة، اما كلام الله نفسه فقديم غير مخلوق[٤].

اما راي الامام ابو يعلى البغدادي.

يرى ابو يعلى البغدادي انه تعالى له صفة الكلام، وهو متكلم بكلام قديم غير مخلوق، وهو موصوف به فيما لم يزل، وكلامه لا يشبه كلام الآدميين[٥].

فهو يثبت ما اثبته الامام الباقلاني[٦]، ويفهم من كلام ابو يعلى لو لم يكن الخالق متصفاً بها لكان ناقصاً يفقده في الازل له، ولكان غيره من الموجودات كالإنسان اكمل منه وهو محال، لما ثبت ان الباري عز وجل اعلى الموجودات واكملها فلا بد اذن ان يكون لله تعالى كلام، كما ان للإنسان كلاماً، مع العلم بتنزيه كلام الله عن مشابهة كلام الناس وهذا ما اراد القول به ابو يعلى.

رد على كل من يخالف ذلك ويرى ان كلامه مخلوق ومنهم القدرية والجهمية والنجارية[٧]، والكرامية[٨].

---

(١) ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني، مصدر سابق، ١٠٦/١.

(٢) ينظر: شرح المقاصد، للتفتازاني، مصدر سابق، ٩٩/٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٩٩/٢.

(٤) ينظر: الابانة، للامام الاشعري، مصدر سابق، ص٢١-٣٤، ونهاية الاقدام في علم الكلام، لابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت٥٣٧ه)، تحقيق الفريد جبوم، بدون تاريخ، ص٣١٣، والاقتصاد في الاعتقاد، لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، وضع حواشيه عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٦٦.

(٥) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٨٦.

(٦) ينظر: التمهيد، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص٤٧.

(٧) هؤلاء يعتقدون ان كلام الباري مخلوق وانه عرض، ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر البغدادي، مصدر سابق، ص١٩٦.

(٨) ترى الكرامية ان كلام الله موجود عن عدم، وهو خلق وفعل وعرض، وكذلك النظام الذي يعتبر كلامه تعالى جسم لطيف، ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، لأبو حامد محمد الغزالي، مصدر سابق، ص٨١.

والنصارى[١]. وحقيقة الكلام عند ابو يعلى ان كلام الله تعالى قديم غير مخلوق، واستدل على ذلك بأدلة سمعية وعقلية.

الادلة النقلية استدل على القول بقدم القرآن، وعدم خلقه بأدلة من الكتاب والسنة نذكر منها ما يلي:

منها قوله تعالى: ﴿ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأَعۡرَاف الآية ٥٤].

ففصل بين الخلق والامر، فلو كان امره مخلوقاً لكان كأنه قال الا له الخلق والخلق، وهذا تكرار من الكلام وغيّ، لا فائدة فيه، فينبغي ان يحمل على فائدة مجددة[٢].

وبذلك يكون ابو يعلى قد سار على ما سار عليه الامام الباقلاني، بل انه نقل نصاً منه[٣].

واستدل ايضاً بقوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦ﴾ [الرُّوم الآية ٢٥]، والسماء والارض لا تقوم بمخلوق.

وقال تعالى ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ [الأَنبِيَاء الآية ٢]، وهذا يقتضي ان يكون هناك ذكر غير محدث ليس الا القرآن ولو لم يكن كذلك ادى الى ان لا يكون لتخصيص هذا الذكر بالحدوث فائدة؛ لان جميع الاذكار محدثة[٤].

اما السنة ما روى ابو الدرداء[٥]، انه سأل النبي ﷺ عن القرآن فقال: كلام الله غير مخلوق.

ورى عن ابن عباس[٦]، قال: كان نبي الله ﷺ يعوذ حسناً وحسيناً بكلماتٍ: «اعيذكما بكلمات الله التامة ...»، والنبي لا يعوذ بمخلوق[٧].

واما الادلة العقلية، التي ساقها ابو يعلى البغدادي لتأييد رايه في قدم القرآن وعدم مخلوقيته منها.

١- لو كان مخلوقاً لكان لا يخلو الباري جل وعز ان يكون خلقه في نفسه، او قائماً بنفسه، او قائماً بغير، فيستحيل ان يحدثه في نفسه؛ لانه تعالى ليس بمحل الحوادث، ويستحيل ان يحدثه قائماً بنفسه؛ لانه صفة والصفة لا تقوم بنفسها، ويستحيل ان

---

(١) يرون ان كلام الله سبحانه يحل في المخلوق ويمتزج به امتزاج الماء في اللبن، ينظر: الرد على القائلين بوحدة الوجود، لعلي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت١٠١٤هـ)، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٣٢.

(٢) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٨٧.

(٣) ينظر: التمهيد، للأمام الباقلاني، مصدر سابق، ص٢٤٠، والانصاف، مصدر سابق، ص٧١.

(٤) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٨٧.

(٥) لم اجد لهذا الحديث عند ابي الدرداء ولعل ابو يعلى وجد ما روي عن غير واحد ممن مضى من سلفنا أنهم كانوا يقولون: «القرآن كلام الله غير مخلوق» ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ١٣٢/١.

(٦) ينظر: خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله(ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض، ص٩٧.

(٧) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٨٧.

يحدثه في غيره؛ لانه لو خلقه في غيره لوجب ان يكون كلاماً لذلك الغير لا كلاماً لله تعالى، فلما فسدت هذه الوجوه صح انه غير مخلوق[١]،وهو بهذا الاستدلال قد وافق الامام الباقلاني وسار على منهجه[٢].

٢- الدلالة على ان كلام الله لا يجوز ان يكون جسماً هو أنه لو كان جسماً لوجب ان يكون متحيزاً قائماً بنفسه واذا كان كذلك وجب صحة احتماله للألوان وسائر الاعراض، ولو صح ذلك فيه لصح ان يحيا ويعلم ويقدر ويتكلم ويأمر وينهي كما يصح ذلك في غيره من الاجسام، ولما بطل ذلك بطل ان يكون جسماً[٣]، وهنا يستدل بما استدل به الامام الباقلاني ايضاً في هذه المسالة[٤].

٣- استدل ابو يعلى على ان القراءة هي المقروء والكتابة هي المكتوب وانهما قديمان خلافاً للاشعرية في قولهم التلاوة غير المتلو، والتلاوة محدثة مخلوقة.

ثم اخذ ابو يعلى يستدل على القراءة هي المقروء قوله تعالى اخباراً عن قريش: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾ [المُدَّثِّر من الآية ٢٥ الى الآية ٢٦]، فواعدهم بالنار على قولهم ان هذا الا قول البشر، ومعلوم ان قريشاً اشارت بهذا القول الى التلاوات التي سمعوها من النبي ﷺ ومن الصحابة، فلما تواعدهم على ذلك دلّ على انها ليست بقول بشر ثم اخذ يسترسل في اثبات ذلك[٥].

ولنا وقفة في رد ابو يعلى بقوله خلافاً للاشعرية، ان كلام الله مسموع لنا على الحقيقة، لكن بواسطة، وهو القارىء، دليل ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ﴾ [التَّوْبَة الآية ٦] ، فان المسموع هو كلام الله القديم، الذي هو صفة الله تعالى قديمة موجودة بوجود قديم قبل سماع السامع لها، وانما الموجود الحادث هو سمع السامع، وفهم الفاهم.

ولذلك اشار الامام الباقلاني رحمه الله الى ان الله سبحانه يسمع كلامه لخلقه على ثلاث مراتب.

تارة يسمع من شاء كلامه بغير واسطة، لكن من وراء حجاب كموسى عليه السلام، وتارة يسمع كلامه من شاء بواسطة مع عدم النظر، وهو استماع الخلق من الرسول ﷺ عند قراءته للصحابة، وقراءة الصحابة على التابعين، وهلم جرى الى يومنا هذا.

وتارة يسمع كلامه من شاء من الخلق بغير واسطة ولا حجاب كتكليمه لنبينا محمد ﷺ ليلة المعراج، فرب العزة يسمع من يشاء كلامه بواسطة تبليغ

(١) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٨٧.
(٢) ينظر: التمهيد، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص٢٣٧، والانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص٧٢.
(٣) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٨٧.
(٤) ينظر: التمهيد، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص٢٣٧، والانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص٧٢.
(٥) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٨٨.

الرسول، او قراءة القارىء[١].

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ﴾ [النَّمل من الآية ٩١ الى الآية ٩٢].

فوجه الدلالة، ان الله سبحانه وتعالى امر الرسول ﷺ بالعبادة والتلاوة، فحصل اذن امر، وهو الله تعالى، ومأمور به وهو العبادة والتلاوة، فالمعبود غير التلاوة التي هي فعل الرسول، وكذلك التلاوة غير المتلو؛ لان التلاوة فعل الرسول، وهو المأمور بها، والمتلو كلامه القديم، ولم يأمره ان يأتي بكلامه القديم؛ لان ذلك لا يتصور الامر به، ولا يدخل تحت قدرة مخلوق، وانما امره بتلاوة كلامه كما امره بعبادته[٢].

ونجد الكثير من السنة التي تدل على ان القراءة صفة القارئ، والمقروء صفة الباري منها حديث:»من اراد ان يقرأ القرآن غضاً فلقرأ قراءة ابن ام عبد» يعني ابن مسعود[٣].

وجه دلالة هذا الحديث انه معلوم عند كل عاقل ان الرسول ﷺ، انما وصف بالغضاضة قراءة ابن مسعود، دون كلام الله تعالى المتلو، المقروء، والقراءة قد تكون غضة من قارئ دون قارئ، وهذا راجع الى صفات المحدثين الذين يتفاضلون في قراءتهم واصواتهم واما القرآن المقروء المتلو، فلا يختلف في ذاته باي قراءة قرئ وباي تلاوة تلي وباي صوت سمع[٤].

وكذلك الحديث الذي روي عن قتادة انه قال: «قلت لأنس بن مالك كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ قال: يمد صوته مدا»[٥]، فالمد في القراءة هي صفة القارئ، دون كلام الله القديم الازلي، ومن اعتقد ان المد راجع الى الكلام القديم الازلي، فقد جهل الله تعالى وصفات ذاته[٦].

---

(١) ينظر: الانصاف ، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص٩٦.

(٢) ينظر: الانصاف ، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص٨١.

(٣) ينظر: الآثار، لأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري(ت١٨٢هـ)، تحقيق: أبو الوفا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٤٣، رقم الحديث٢١٩.

(٤) ينظر: الانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص٨٤.

(٥) ينظر: سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد(ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، ٤٣٠/١، والمجتبى من السنن الصغرى للنسائي، لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي(ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦/١٩٨٦م، ١٧٩/٢.

(٦) ينظر: الانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص٨٦.

اما دليل العقل فالقراءة تارة تكون طيبة وتلذ، وتارة فجة تنفر منها الطباع، وتارة تكون عالية ومنخفضة خفية، وتارة يلحن ويخطأ.

فهذه الاحوال المتغيرة لا يجوز ان تكون صفة الخلق، دون صفة الحق، وكذا الكتابة والحفظ والسمع كلها ليست صفة الله تعالى، وانما صفة المخلوق، فالمكتوب كلام الله القديم الذي ليس بمخلوق ولا مربوب[١].

فكيف يقول ابو يعلى ان الاشاعرة يقولون التلاوة غير المتلو، والتلاوة محدثة مخلوقة فهذا اتهام ليس بدقيق كما بينت ذلك، بل ان ابو يعلى يكرر ذلك بقوله: «ونتكلم بكلام الله، خلافاً للاشعرية في قولهم لا يجوز ان نتكلم بكلام الله .....»، وكثيراً ما يتهم ويكرر اتهام الاشاعرة بذلك[٢].

خامساً: رؤية الله تعالى.

جاءت نصوص في الكتاب والسنة تفيد رؤية العباد لربهم في الآخرة، آمن من الصحابة بهذه النصوص كما وردت، دون الخوض في البحث عن كيفية هذه الرؤية، وسار على منوالهم التابعون من بعدهم.

لكن وقع الخلاف بين المتكلمين فمنهم من ذهب الى ان الله سبحانه وتعالى يرى في الجنة، مثبتين له الجهة والمكان والمقابلة الحسية وغير ذلك من صفات الاجسام وهم المشبهة[٣].

ومنهم من نفى رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار وأول كل ما وردة في الكتاب والسنة تأويلاً يناسب دعواهم، وهؤلاء المعتزلة[٤]، الذين اعتمدوا على قياس الغائب على الشاهد في نفي الرؤية، اذ الرؤية بحاسة البصر في الشاهد لا يمكن ان تتحقق الا بشروط، كأن يكون المرئي في مكان، وان يكون مقابلاً للعين في جهة وان تكون المسافة بين الرائي والمرئي متناسبة فلا تكون بعيدة كل البعد، ولا قريبة كل القرب، وان يتصل شعاع من الباصرة بالمرئي.

فهذه الشرائط في الرؤية يستحيل تحققها بالنسبة لذات الله تعالى؛ لانها تقضي ان يكون المرئي مادياً في مكان وله جهة وهي تستدعي الاحتياج والحدوث[٥].

اما ابو يعلى البغدادي. يذهب الى ما ذهب اليه اهل السنة من الاشاعرة في اثبات رؤيته تعالى وانه يجوز ان يرى الله بابصار العيون في جميع الاوقات في

(١) ينظر: الانصاف، للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص٩٢.

(٢) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص ٩١-٩٢.

(٣) ينظر: شرح المقاصد، للتفتازاني، مصدر سابق، ٨٢/٢.

(٤) كما فعل الزمخشري عند تفسير قوله تعالى((وخر موسى صعقاً)) جاء بحديث لا اصل له لينفي الرؤية، ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٥٥/٢.

(٥) ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني، مصدر سابق، ٥٨/١، وشرح المقاصد، للتفتازاني، مصدر سابق، ٨٦/٢-٨٧.

الدنيا والاخرة من جهة العقل[١]، واستدل ابو يعلى على جواز رؤيــة الله تعالى بأدلة عقلية وســمعية وهي. قوله تعــالى ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأَعْرَاف الآية ١٤٣]، وهذا الدليل وان استنبط منه ابو يعلى دليل عقــلي، بانه لا خلاف ان موسى عليه الســلام كان عارفاً بالله تعالى ومما يجوز عليه وما لا يجوز؛ لان اللــه تعالى يبعث رســولاً الى خلق وهو عارف بما يجوز عليه فلا خلاف ان الانبياء لا يجوز ان سألوا الله تعالى ما هو مستحيل في صفته؛ لانه يؤدي الى الاستخلاف بالله تعالى فلولا ان ذلك جائز عليه لم يسال موسى عليه السلام[٢].

وبهــذا يكون قد ســار على منهج الاشــاعرة بهذا الدليل[٣].

ومن ادلة الكتاب ما اســتدل به ابو يعلى كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القِيَامَة من الآيــة ٢٢ الى الآية ٢٣]، يعني وجوهاً مشرقة حسنة، وهي وجوه المؤمنين رائية لله تعالى.

وكذلك قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَــلَٰمٞۚ﴾ [الأَحْزَاب الآية ٤٤]، واللقاء اذا اطلق على الحي الســليم الذي لا آفة به فهي الرؤية، وكذلك قوله تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يُونُس الآية ٢٦].

قال اهل التأويل الحسنى الجنة، والزيادة النظر الى الله، وغيرها من الآيات التي اســتدل بها ابو يعلى على اثبات الرؤية[٤].

ونجد ابو يعلى ايضاً قد استدل على ثبوت رؤية الله تعالى بالاجماع برؤيــة النبي ﷺ لله تعالى في ليلة الاسراء وانه ﷺ راى ربه بعينه، والدلالة على اثبات رؤيته قوله تعــالى: ﴿ ۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١﴾ [الشُورَى الآية ٥١].

فوجه الدلالة انه قســم تكليمــه لخلقه على ثلاثة اوجــه: احدهما بإنفاذ الرســل وهو كلامه لســائر الانبيــاء والمكلفــين، والثــاني وراء حجاب وهو تكليمه موسى عليه السلام، وهذا الكلام بلا واسطة، والثالث من غير رسول ولا حجاب وهو كلامه لنبينا ﷺ في ليلة الاسراء.... فثبت ان كلامه له عن رؤية.

وايضاً ما روى جابر قال: قال رســول الله ﷺ عند قوله ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣﴾ [النَّجم الآية ١٣] قال:

(١) وهذا ما يراه الاشــاعرة ؛ لانه لا يوجد دليل عقلي يمنع ذلك، واما في الاخرة فواجبة وذلك لورود ادلة شرعية تفيد ذلك، ينظر: المواقف، للايجي، مصدر سابق، ١٠١/٣.

(٢) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٨٢، وينظر اســتدلال الامام الباقلاني بهــذا الدليل الانصاف، مصدر سابق، ص٤٧.

(٣) ينظر: الابانة، للامام الاشعري، مصدر سابق، ص١٤، والارشــاد، لامــام الحرمــين الجوينــي(ت٤٧٨ه) مكتبة الخانجي، بدون تاريــخ، ص١٨٣، ونهاية الاقدام في علم الكلام، للشهرستاني، مصدر سابق، ص٣٦٧.

(٤) ينظر: المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٨٢-٨٣، والتمهيد، للامام الباقلاني، مصدر ســابق، ص٢٧٤-٢٧٥.

«رأيت ربي جل اسمه مشافهة لا شك فيه»[١].

ثم اخذ ابو يعلى يستشهد بأقوال ابن عباس في رؤية النبي ﷺ منها عند قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسْرَاء الآية ٦٠] ، قال هي رؤيا العين آريها النبي ﷺ ليلة اسري به.

وايضاً عن ابن عباس قال: كانت الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤيا لمحمد ﷺ، وايضاً انه قال: رأى محمد ربه بعينيه مرتين ثم اخذ يقول: ابو يعلى «وما روينا عن ابن عباس اولى مما روي عن عائشة رضي الله عنها؛ لان قول ابن عباس يطابق قول النبي ﷺ ، لان النبي اثبت رؤيته في تلك الليلة؛ ولأنه مثبت بيانه والمثبت اولى من النافي»[٢].

فكانه يريد ان يقول: قول ابن عباس رضي الله عنه في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم برؤية النبي ﷺ ليلة المعراج، فعلى هذا لا خلاف بين الصحابة في رؤية الله تعالى في الجنة للمؤمنين وان اجماعهم على ذلك قائم.

❊ ❊ ❊

(١) لم اجد هكذا رواية للحديث ولعل ابو يعلى يقصد الحديث الذي يرويه ابن جابر والذي نصه:» رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» ينظر: سنن الدارمي، لأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م، ١٣٦٥/٢ رقم الحديث٢١٩٥.

(٢) المعتمد في اصول الدين، مصدر سابق، ص٨٤، وينظر: الانصاف للامام الباقلاني، مصدر سابق، ص١٨٥-١٨٦، وإبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى، مصدر سابق،١١٢/١.

الخاتمة

بعـد نهاية هذا البحث، لا بد لنـا من دقيقة ختامية نستعرض فيها، اهم النتائج التي توصلت بها فنقول وبالله التوفيق.

١- ان ابو يعلى البغدادي، من الشـخصيات التي تأثرت بالمذهب الاشعري، وذلك من خلال متابعة المذهب الاشعري في كثير من الآراء وخاصة الامام الباقـلاني الذي اقتفى اثـره في كل شيء، رغم انه كانت له بعض المخالفات معهم لبعض الآراء.

٢- اسـلوب ابو يعلى البغـدادي، متوازن الاجزاء فهو يسـتخدم الاسلوب الدقيق في الاصطلاحات، ويهتم كثيراً بتوضيحها، وهذا واضح بجوانب آراؤه في الالهيـات فهو يذكر عند بيان قوة الحجة فيربط بين المعنـى الاصطلاحي، والمعنـى اللغوي عند كلامه عن صفة الكلام والرؤية وغيرها من مواضيع الالهيات، مـما يدل على معرفته الواسـعة بوجوه استعمالات اللغة.

٣- تميز اسـلوبه الطريقة الجدلية المنطقية، ويتبع ايضا في اسلوبه اسلوب مقابلة للأشكال بالأشكال، فهو يريد ان يبين ضعف مذهـب الخصم ببيان ما ينشـأ عنه من صعوبات او يحاول ان يعرف اساس راي الخصم، والمبرر له هل هو الضرورة العقلية او الاسـتدلال ليمكنه من الرد عليه، وهذا واضح في كثير من قوله «قالت المعتزلة» او أي فرقة اخرى.

٤- تناول ابو يعلى البغدادي الجانب الموضوعي في عرضه للموضوعات القديمـة التي تطرق اليها الاشاعرة، كالاستدلال على وجود الله، والكلام عن صفاتـه ورؤية الله تعالى، وكلام الله وغير ذلك من المسائل وعرضها عرضاً واضحاً كمشكلة كلام الله مثلاً واثبات انه قديم، وساق الادلة المؤيدة وابطال مزاعم المخالفين من المعتزلة والمشـبه، وبجانب ذلك نجده في مسائل خالف فيها الاشاعرة منها.

١- خالفهم الى ان صفـات الافعال محدثة، ويعد صفات الافعال ومنهـا الخلق والرزق محدثة وانها قديمة كالعلم والقدرة، وقد بينت ذلك مع ما يقصد به الاشاعرة رحمهم الله.

٢- رفـض كل الفـرق التـي تقول بالاسـتواء في الصفات الخبريـة واكتفى بأطلاق لفظ هذه الصفة من غير تأويل وانه اسـتواء الـذات على العرش لا على معنى القعود والمماسـة، ولا على معنى العلو والرفعة ولا على الاستيلاء والغلبة .

٣- خالف الاشـاعرة في اسماء الله تعالى على ان الاسم غير التسـمية والوصف غير الصفة، فجعل الاسم والتسمية والوصف والصفة واحدة .

٤- ايضـاً خالفهم في صفة الـكلام عند الحديث القراءة هي المقـروء والكتابة هي المكتوب وانهما قديمان، فهو يرى ان الاشـاعرة يقولون التلاوة غير المتلو، والتلاوة محدثة مخلوقة، وقد بينت مقصد الاشاعرة في ذلك .

٥- من اهم الموضوعات الجديدة التي تميز ايضا

بها ابو يعلى البغدادي، هو الرد على بعض الطوائف التي انحرفت عــن عقيدة التوحيــد ومنهم الثنوية والمجوس .

واخــيراً لا ازعم اننــي في عرضي هــذا قد بلغت الكمال، او اصبت كبد الحقيقة، وكل ما اســتطيع قوله، هــو انني لم آل جهــداً في ان اصل الى هذه النتائج.

هذا وارجــوا الله عز وجل ان يوفقنا لكي نكون من الجنود العاملين لخدمة الدين ورفعة راية الاسلام .

❊ ❊ ❊

قائمة المصادر

١- الأنســاب، عبد الكريم بــن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيــى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

٢- الأعلام، خير الدين بــن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشــقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

٣- الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراســاني، أبو بكــر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققــه وخرج أحاديثه وعلــق عليه: عبــد الله بــن محمد الحاشــدي، مكتبة الســوادي، جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة:الأولى، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م .

٤- الإنصــاف فيــما يجــب اعتقــاده ولا يجوز الجهل بــه، للقاضي أبو بكــر الباقلاني محمد بن الطيب(ت٤٠٣هـ)، تحقيق وتقديم الشــيخ محمد زاهد الكوثري، مؤسســة الخانجــي، الطبعة الثانية ١٩٦٣م .

٥- الانتصار والرد على الراوندي، لابي الحســين عبــد الرحيم الخيــاط(ت٢٣١ه) نــشره د.نيبرج، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٧م .

٦- الإبانة الكبرى لابن بطة، لأبو عبد الله عبيد الله

بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري(ت٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٧- الاقتصاد في الاعتقاد، لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، وضع حواشيه عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

٨- الابانة عن اصول الديانة، للامام ابي الحسن الاشعري(ت٣٣٠ه)، طبع ادارة الطباعة المنيرية، بدون تاريخ .

٩- الارشاد، لامام الحرمين الجويني(ت٤٧٨ه) مكتبة الخانجي، بدون تاريخ.

١٠- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، دار إيلاف الكويت.

١١- الآثار، لأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري(ت١٨٢هـ)، تحقيق: أبو الوفا، دار الكتب العلمية، بيروت بدون تاريخ .

١٢- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ / ١٩٨٨م.

١٣- البحر المحيط في أصول الفقه، لأبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م .

١٤- بحر الكلام، للأمام ابي المعين ميمون بن محمد النسفي(٥٠٨ه)، دراسة وتحقيق محمد السيد البرسيجي، دار الفتح عمان الاردن، الطبعة الاولى ١٤٣٥ه/٢٠١٤م.

١٥- تاريخ الرسل والملوك، لابي جعفر محمد جرير الطبري(ت٣١٠ه)، الطبعة الاولى القاهرة، المطبعة الحسينية ١٩٤٩م .

١٦- التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة: للقاضي ابي بكر الباقلاني، طبعة القاهرة ١٩٤٧م .

١٧- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م.

١٨- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

١٩- تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام الاشعري، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة

الله ابن عساكر الدمشقي(ت٥٧١هـ)، دار الفكر دمشق، الطبعة الثانية١٣٩٩هـ .

٢٠- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر(ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢١- تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة ويليه «فائت التسهيل»، صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين، الحنبلي مذهبا، النجدي القصيمي البُرَدِي (١٣٢٠هـ - ١٤١٠هـ)، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢٢- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت. ق١٢هـ) عرب عباراته الفارسية، حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

٢٣- جمهرة اللغة، لأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م .

٢٤- حاشية السايلكوتي، عبد الحكيم على شرح المواقف للشريف الجرجاني على شرح الدواني، طبعة دار الطباعة العامرة ١٣١٧ه .

٢٥- خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله(ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض.

٢٦- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

٢٧- الرد على القائلين بوحدة الوجود، لعلي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت١٠١٤هـ)، تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٨- سنن الدارمي، لأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م.

٢٩- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد(ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٠٣- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت

٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٣١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

٣٢- شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ .

٣٣- شرح المقاصد، لسعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢ه)، طبعة دار الخلافة الزاهرة، ١٢٧٧ه .

٣٤- طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، (ت٥٢١)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (د. ت) .

٣٥- العدة في أصول الفقه، لأبو يعلى البغدادي، تحقيق د.أحمد بن علي بن سير المباركي، بدون ناشر، ط الثانية١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٣٦- العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية / بيروت(د.ت) .

٣٧- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٣٨- الفروق اللغوية، لأبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٣٩- الفرق بين الفرق: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور(ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الثانية، ١٩٧٧ .

٤٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة / بيروت، ١٣٧٩ .

٤١- في علم الكلام، د.احمد محمود صبحي، طبعة جامعة الاسكندرية ١٩٧٨م.

٤٢- القاضي ابو يعلى وكتابه الاحكام السلطانية، د.محمد عبد القادر ابو فارس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٤٣- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد

الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي(ت٩٤٧هـ)، عُني به: بو جمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج/ جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.

٤٤- القول المفيد، للشيخ محمد بخيت، الطبعة الاولى، المطبعة الخيرية ١٣٢٦ه.

٤٥- كتاب العين، لأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ .

٤٧- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٤٨- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م .

٤٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

٥٠- المجتبى من السنن الصغرى للنسائي، لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي(ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦/١٩٨٦م .

٥١- معجم ديوان الأدب، لأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م .

٥٢- المعتمد في اصول الدين، للقاضي ابي يعلي البغدادي، تحقيق د.وديع زيدان حداد، دار المشرق، بيروت لبنان، ١٩٨٦م .

٥٣- المستصفى، لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م .

٥٤- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

٥٥- مناقب الإمام أحمد، جمال الدين أبو الفرج عبد

الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ .

٥٦- الملل والنحل، للامام ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت٥٢٧ه) تحقيق الاستاذ عبد العزيز محمد الوكيل، طبعة مؤسسة الحلبي وشركاؤه ١٩٦٨م.

٥٧- مناهج الادلة في عقائد الملة: لابن رشد، تحقيق وتقديم د. محمود قاسم، الطبعة الثانية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٤م .

٥٨- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥٩- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .

٦٠- المعتزلة، زهدي حسن جاد الله، رسالة دكتوراه مطبعة مصر ١٩٤٧م .

٦١- نهاية الاقدام في علم الكلام، لابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت٥٣٧ه)، تحقيق الفريد جبوم، بدون تاريخ .

٦٢- النشر الطيب، لادريس بن احمد الوزاني(ت١٣٤٨ه)، بدون تاريخ.

٦٣- نظريات الاسلاميين في الكلمة، د.ابو العلا عفيفي، بدون تاريخ .

٦٤- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث / بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

❊ ❊ ❊